حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية
دراسة مقارنة بين مذكرات مصطفى الفقى " الرواية رحلة الزمان والمكان " ومذكرات نلسون مانديلا
" رحلتى الطويلة من أجل الحرية "

جهاد عواض*

مدرس الأدب المقارن والنقد الأدبى الحديث – قسم اللغة العربية – كلية الألسن – جامعة عين شمس
عضو لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة – عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للأدب المقارن
E-Mail: gehad.dagaga@yahoo.com

المستخلص

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: (بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية... دراسة مقارنة بين مذكرات مصطفى الفقى " الرواية رحلة الزمان والمكان " و مذكرات نلسون مانديلا " رحلتى الطويلة من أجل الحرية ".

من هنا تنبع أهمية تحليل الحجج البرهانية فلسفيا،فنظرية البرهان تهدف إلى بحث سبل التأثير عبر الخطاب بشكل فعال فى الأشخاص.

وتناولت الدراسة ثلاثة محاور، يسبقهما مقدمة، وأوضحت فى المقدمة أسباب اختيارى للموضوع ونصوص التطبيق موضع الدراسة، وسلطت الضوء على إشكالية الدراسة.

أما منهج الدراسة فهو منهج المدرسة الأمريكية القائمة على مبدأ التوازى والمقارنة بين العملين إلى جانب الاعتماد على التقنيات القرائية التى أنتجتها مرحلة ما بعد الحداثة، وفي مقدمة هذه التقنيات (الحجاج وأدوات الحجاج)، والخطاب الحجاجي الذي نهتم به في هذه الدراسة خطاب حواري يهدف إلى مشاركة المتلقي / القارئ / الطرف الآخر الذي يوجد خارج الحوار الذي يتم داخل السيرة الأدبية؛ ولذلك سوف نعتمد أيضا على نظرية التلقى ونظرية التأويل فى منهج الدراسة.

أما محاور الدراسة فجاءت كالآتى:

١- بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية عند مصطفى الفقى

٢- بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية عند نلسون مانديلا

٣- نتائج البحث: ويتمثل فى أوجه الشبه والاختلاف بين السيرتين.

الكلمات المفتاحية: (بلاغة البرهان، ميثاق السيرة الذاتية،مذكرات، مصطفى الفقى، نلسون مانديلا، دراسة مقارنة).

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

- **مقدمة:**

أخذت بحوث البلاغة الجديدة تنمو منذ نهاية عقد الخمسينيات حتى الآن، عبر ثلاثة آفاق متجاورة ومتتالية، وإن كانت متباينة فى أهدافها وبرامجها ولا تتعلق هذه الآفاق بالاتجاهات الداخلية للدراسات البلاغية الجديدة فحسب؛ وإنما تمثل طرائق مختلفة فى منظور التجديد وأدواته المنهجية، وقد مضت على النحو التالى:

" ولد مصطلح " البلاغة الجديدة " ذاته عام ١٩٥٨ فى عنوان أحد الكُتب الشهيرة التى وضعها المفكر البولونى المولد، البلجيكى المقام " بيرلمان Perelman"، تحت اسم " مقال فى البرهان: البلاغة الجديدة " ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية، باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع، كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعى والقضائى على وجه التحديد، وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر." (فضل، ١٩٩٦، ص ٩٠)

ومنظر الخطاب البرهانى يهتم – بدوره – بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل للإقناع والبرهان.

- **بلاغة البرهان:**

يرى " بيرلمان " أن نظرية المحاجة لا يمكن أن تنمو إذا تصورنا أن الدليل البرهانى إنما هو مجرد صيغة مبسطة بديهية؛ ولذلك فإن هدف نظرية " البرهان: argumentation" لديه هو دراسة تقنيات الخطاب التى تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التى تقدَم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوُع كثافته.(بلاغة الخطاب وعلم النص)

وهذه الدراسة جاءت تحت عنوان " بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية " بين سيرتين ذاتيتين، من هنا تنبع أهمية تحليل الحجج البرهانية فلسفيا، وهي ذات طابع عقلى أساسا؛ لأنها تتوجه إلى قراء لا يخضعون للإيحاءات والضغوط والمصالح والأهواء؛ عندئذ يتضح لنا أن هذه التقنيات البرهانية تبدو على كل المستويات؛ سواء كان الأمر يتعلق بتقديم تقنيات برهانية فى نقاش أو حوار داخل عمل أدبى أو بحوار جدلى أو بمحاجة أيديولوجية – أو بحجة من أجل إثبات ميثاق السيرة الذاتية وإقناع المتلقى بكافة الأحداث والوقائع التى وردت داخل العمل الأدبى أو المذكرات كما هو الحال فى دراستى هذه.

وهذه البراهين التى يقدمها كاتب السيرة، هي ضمان قيمتها وتجعلنا نحن القراء ندرك سبب وكيفية فهمها، وإدراك قيمتها الأدبية.

فنظرية البرهان تهدف إلى بحث سبل التأثير عبر الخطاب بشكل فعال فى الأشخاص.

وبصفة عامة، ينتهى " بيرلمان " إلى القول بأنه لا يوجد أدب بدون بلاغة، والقيمة البرهانية لا تتعرض للإهدار مادام منتج الخطاب يعطى إيحاءً قويا عن نفسه وعن الأشياء، ويقدم لهما صورة لا تحمل المتلقى على الفصل بين الإجراء والواقع.

من هنا وقع اختيارى على نص يمثل السيرة الذاتية فى أقصى حالات تجلياتها وهو نص مذكرات الدكتور مصطفى الفقى " الرواية رحلة الزمان والمكان " وهو سيرته الذاتية التى صدرت عام ٢٠٢١ عن دار نشر المصرية اللبنانية، وهذه المذكرات تتجاوز معنى المذكرات الشخصية، وتمثل ميثاق السيرة الذاتية، والحَد الذي وضعه فيليب لوجون لكى تكون تعبيرا أمينا عن طريقٍ طويل سلكه د. مصطفى الفقى مخترقا عهود: عبد الناصر مراقبا، والسادات مشاهدا، ومبارك مشاركا، والسيسى مؤيدا، وقد احتمى المؤلف بالصدق

والتجرد والموضوعية، مؤمنا بأن دهاء التاريخ لا يرحم، وأن الحياة فى مجملها صعود وهبوط، وانتصارات وانتكاسات، وإنجازات، وإخفاقات.

ويقتضى ميثاق السيرة الذاتية بأن الكاتب يشهد على نفسه وعلى غيره بما يقول ويُروى عنه، وكأنه يتلو القسم القانونى أمام محكمة التاريخ:

" أقسم بالله العظيم؛ أن أقول الحق، كل الحق، ولا شيء غير الحق "

هنا تكمن **إشكالية الدراسة:**

كيف كان مصطفى الفقى موفقا فى الالتزام بميثاق السيرة الذاتية وبلاغة البرهان وبلاغة الحجاج فى إثبات هذا، وأن كل الوقائع حدثت له شخصيا وعلى لسانه، بالمقارنة مع الزعيم الأفريقى العظيم نلسون مانديلا فى رحلته الطويلة من أجل الحرية، وهو النص الثانى موضع الدراسة:

" رحلتى الطويلة من أجل الحرية ": هى السيرة الذاتية للزعيم الأفريقى نلسون مانديلا (رئيس جمهورية جنوب أفريقيا " وجاء النص الأصلى لهذه السيرة الذاتية تحت عنوان:

Long walk to Freedom "

The autobiography of nelson Mandela"

صدرت أول طبعة لهذه السيرة باللغة الإنجليزية عام ١٩٩٤، وترجم إلى ثلاث وعشرين لغة فى مختلف أنحاء العالم.

وهذه السيرة من أهم المراجع فى تاريخ السير الذاتية التى يمكن من خلالها التعرف على ملامح التجربة النضالية الفذة التى أسفرت بعد أكثر من نصف قرن عن إنتصار إرادة الجماهير وعودة السلطة إلى الأغلبية الأفريقية.

وتواكب هذه السيرة مسيرة مانديلا وقد تفتحت مداركه للعمل السياسى فجاءت هذه الصفحات على لسان سياسى بارع وزعيم أفريقى كتب سيرته الذاتية بأمانة وصدق.

فأنا فى هذه الدراسة أنتظر من ساستنا (الفقى ومانديلا) أن يصدقونا القول، وهما يرون أن السياسة فن الكذب والدهاء والخداع، بينما تكفى كذبة واحدة لسلب أى رئيس عربى مصداقيته وشرعية حكمه.

وتظل خواص الصدق وشجاعة الاعتراف وكفاءة توظيف التقنيات القرائية (الحجاج) هى المكونات الحقيقة لتمثيل الواقع داخل العمل الأدبى وهى المعايير التى يتم الاحتكام إليها لقياس مدى أدبية أية سيرة ذاتية ونصيبها من فن الكتابة الإبداعية وهذا ما تم تحقيقه فى مذكرات مصطفى الفقى " الرواية رحلة الزمان والمكان " ومذكرات الزعيم الأفريقى نلسون مانديلا (رحلتى الطويلة من أجل الحرية) وهذا ما جعلهما موضع اختيارى من أجل المقارنة.

أما منهج الدراسة فهو منهج المدرسة الأمريكية القائمة على مبدأ التوازى والمقارنة بين العملين، إلى جانب الاعتماد على التقنيات القرائية التى أنتجتها مرحلة ما بعد الحداثة، وفى مقدمة هذه التقنيات (الحجاج وأدوات الحجاج)، والخطاب الحجاجي الذي نهتم به في هذه الدراسة خطاب حواري يهدف إلى مشاركة المتلقي / القارئ / الطرف الآخر الذي يوجد خارج الحوار الذي يتم داخل السيرة الأدبية ولذلك سوف نعتمد أيضا على نظرية التلقى ونظرية التأويل فى منهج الدراسة.

أما الدراسات السابقة فى موضوع البحث:

أولا من حيث التنظير:

دراسات حول السيرة الذاتية عامة: وتتمثل في أعمال فيليب لوجون وبخاصة كتاب (السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبى).

ثانيا من حيث التطبيق: فهذه أول دراسة نقدية مقارنة تطبق آليات الحجاج ونظرية البرهان على مذكرات مصطفى الفقى التى صدرت منذ شهور قليلة، بالمقارنة مع مذكرات نلسون مانديلا، معنى هذا أن الدراسة سوف تمارس فاعليتها بالاعتماد على الجهد الخاص بى فى التطبيق من أجل تحقيق حد السيرة الذاتية كما جاء عند فيليب لوجون، بالاعتماد على بلاغة البرهان وأدوات الحجاج عند كل من الفقى ومانديلا.

وفى إطار كل ما تقدم، وسعيا لما يأتى، فقد قُمت بتقسيم الدراسة كالآتى:

المحور الأول: بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية عند مصطفى الفقى (الرواية رحلة الزمان والمكان)

المحور الثانى: بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية عند نلسون مانديلا (رحلتى الطويلة من أجل الحرية)

المحور الثالث: نتائج البحث: ويتمثل فى أوجه الشبه والاختلاف بين السيرتين.

ثم قائمة بالمصادر والمراجع، و ملحق بأهم المستندات والصور للتوثيق.

المحور الأول: بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية عند مصطفى الفقى (الرواية رحلة الزمان والمكان)

لعل من أشهى أنواع القراءة، وأحفلها بالمتعة، ما يتناول السيرة الذاتية، خاصة سير العظماء والمفكرين والساسة، لأنها لا تُشبع الفضول العادى فحسب؛ بل تعِد بكشف الأسرار عن اللحظات الفائقة والمواقف الحرجة الدرامية، فهى تقع فى تلك المنطقة المراوغة بين التاريخ والفن، بين التوثيق والبوح، بين خبرة الحياة الخصبة فى فترات توهَجها، ولذة المعرفة بخباياها الدفينة.

ولا ريب أن السير بأنواعها؛ الغيرية التى تتمثل فى التراجم الشخصية، والذاتية التى ترتبط بحياة الكاتب ذاته وتجربته، هى من أحب أنواع الكتابة وأشدها تشويقا، لأنها تعتمد فى الدرجة الأولى على السرد، وتتمثل فى بناء تصور كلّى شامل من فتات الحوادث والوقائع والخواطر المختلفة، بهدف إضفاء المعنى على كل التفاصيل وتقديمها بطريقة متماسكة، تشف عن منظور محدد ورؤية متبلورة، فتعمد إلى اختيار بعض الوقائع بالضرورة وإغفال بعضها الآخر، لإضفاء قدر من التماسك والمصداقية على القول المحكى. (فضل، ٢٠١٤)

وها هو د. مصطفى الفقى يطبق هذا فى سيرة ذاتية شجاعة تحمل عنوان " الرواية رحلة الزمان والمكان قائلا فى مقدمة سيرته:

" ولا يخفى على القارئ أنه من المستحيل رصد كل التفاصيل، وتجميع كافة أحداث الحياة، ولكننى اخترت منها ما يعطى مؤشرا يسمح بفهم الشخصية ومسارها الطويل فى كافة الاتجاهات؛ لذلك تغاضيت عن بعض الوقائع الفرعية التى لا يُخِلُ غيابها بالسياق العام للرواية. " (الرواية رحلة الرزمان والمكان: ص ٨)

وهو ما أضفى قدرا من التماسك والمصداقية على كل الأقوال المحكية بضمير المتكلم على لسان د. مصطفى الفقى

وهذا ما يجعلنى أتوقف عند حد السيرة الذاتية عند الكاتب الفرنسى فيليب لوجون صاحب أهم مرجع فى التنظير لميثاق السيرة الذاتية تحت عنوان (السيرة الذاتية.... الميثاق والتاريخ الأدبى)، يقول لوجون:

سيصبح حد السيرة الذاتية كالآتى:

" الحد حكى استعادى نثرى يقوم به شخص واقعى عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة، يعرض هذا الحد عناصر تنتمى إلى أربعة أصناف مختلفة:

١- شكل اللغة:

أ- حكى

ب-نثرى

٢- الموضوع المطروق: حياة فردية، وتاريخ شخصية معينة

٣- وضعية المؤلف: تطابق المؤلف (الذى يحيل اسمه إلى شخصية واقعية) والسارد.

٤- وضعية السارد:

أ- تطابق السارد والشخصية الرئيسية

ب-منظور استعادى للحكى " (لوجون، ١٩٩٤، ص ٢٢)

ستكون السيرة الذاتية هى كل عمل يجمع فى الوقت نفسه الشروط المشار إليها فى كل صنف من هذه الأصناف، ولا تجمع الأنواع المشابهة للسيرة الذاتية كل تلك الشروط.

إذاً فلكى تكون هناك سيرة ذاتية (وأدب شخصى بصفة عامة) يجب أن يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية وهذا ما حدث فى مذكرات مصطفى الفقى فهناك تطابق بين المؤلف (مصطفى الفقى)، والسارد (مصطفى الفقى)، والشخصية الرئيسية(مصطفى الفقى)

يقول الفقى: " ها هى مذكراتى الشخصية، أروى فيها بتجرد شديد ما رأيت وما سمعت، كما أن " روايتى التى لم تكتمل " ترتبط ارتباطا وثيقا ب " مسرح الحياة " ومن جهة أخرى تعنى إحدى صور الخبر ومصادر المعرفة، فما سجلته هو رؤيتى وما اعتقدت أنه الحقيقة، دون حجر أو تسفيه لرأى أحد... وقد عاهدت الله فى هذا العمر أن أكون صادقا حتى النخاع "

(الرواية رحلة الزمان والمكان: ص ٨)

وغالبا ما يتحدد تطابق السارد والشخصية الرئيسية الذى تفترضه السيرة الذاتية، من خلال استعمال ضمير المتكلم وهو ما تحدد على لسان المؤلف (مصطفى الفقى) بقوله: أروي بضمير المتكلم، وهو ما يطلق عليه جيرار جنيت" السرد القصصى الذاتى " أثناء تصنيفه ل " أصوات الحكى"، وفى مذكرات مصطفى الفقى السارد الذى تطابق مع المؤلف هو البطل فى حكيه

(تطابق المؤلف / السارد / الشخصية)؛ فالمؤلف ليس مجرد شخص، إنه شخص يكتب وينشر، ولأنه متواجد خارج النص وفى النص، فإنه يعتبر صلة بين الاثنين، ويتحدد باعتباره شخصا واقعيا مسؤولا اجتماعيا ومنتجا لخطاب.

ومصطفى الفقى اسم علم مصرى وعربى بارز، يتحمل بذاته سلسلة من النصوص المنشورة المختلفة، ويستخلص وجوده من لائحة مؤلفاته التى تم إدراجها فى نهاية مذكراته تحت عنوان (كتب وإصدرارات للمؤلف)، والسيرة الذاتية هنا هى القصة التى تحكى حياة ومحطات مصطفى الفقى، فهناك تطابق بين المؤلف الذى تم إدراج اسمه على الغلاف (مذكرات مصطفى الفقى)، وسارد الحكى والشخصية. تطابق (أنا – أنت – هو)

من هنا تحققت الشروط التى وضعها فيليب لوجون فى مذكرات مصطفى الفقى، وأيضا سيرة نلسون مانديلا التى سوف يتم الحديث عنها فى موضعها من الدراسة.

أما عن ميثاق السيرة الذاتية:

فهو "عقد صريح أو ضمنى يؤكد للقارئ أن كل ما يرويه الكاتب (السارد) قد وقع له شخصيا ويَرد على لسانه باسمه الحقيقى، وأن يلتزم فيه بالصدق والصراحة، والبعد عن أشكال المراوغة التى توظف فى الأنواع الأدبية الأخرى. فهو ميثاق مضاد لما تعود الكتاب ذكره للتمويه فى بداية كتابتهم من أن الشخصيات والوقائع التى تتوافق مع نصوصهم، إنما هى من قبيل الصدفة، وذلك لتبرئة ساحتهم من مسئولية هذا التوافق ونتائجه. على العكس من ذلك يقتضى ميثاق السيرة الذاتية بأنَ الكاتب يشهد على نفسه وعلى غيره بما يقول ويُروى عنه، وكأنه يتلو القسم القانونى أمام محكمة التاريخ: " أقسم بالله العظيم؛ أن أقول الحق، كل الحقَ، ولا شىء غير الحق َ " (فضل، ٢٠١٤، ص ١٨٣)

هنا بالظبط تكمن إشكالية السير الذاتية فى الثقافة العربية لأنها لا تقوى أن تقول كل الحق لأن المعظم يمارس نوعا من أنواع الكذب " تجملا "، لكن مصطفى الفقى استطاع أن يتغلب على هذه الإشكالية فى سيرة ذاتية شجاعة وقام بتلاوة القسم القانونى أمام محكمة التاريخ مرتين مرة فى مقدمة السيرة ومرة فى الفصل الأخير من سيرته (تأملات ودروس من الحياة) بقوله فى النهاية " والله شاهد على ما أقول " ثم توقيعه مصطفى الفقى

أما القسم أمام محكمة التاريخ فى المقدمة فكان كالآتى: " وقد عاهدت الله فى هذا العمر أن أكون صادقا حتى النخاع، وأن أبدأ بإدانة تصرفاتى قبل غيرى، فلقد بهرتنى اعترافات دخلت التاريخ بدءا من "جان جاك روسو" ومرورا بسير "غاندى"، و"لويس عوض"، و"عبد الرحمن بدوى" وغيرهم، ولن أسمح لمشاعرى الشخصية أن تضغى على الحقيقة، ولن أتيح للهوى الإنسانى من حب وكراهية أن يلون المشاهد، ليرفع من يشاء ويسىء لمن يريد؛ إذ ليست لدىَ عقدة أعانى منها، أو تقلصات أتلوى بها، بل إن مسئوليتى أمام نفسى تحتم علىَ أن أكون موضوعيا، مجردا نزيها شريف الكلمة، صادق العبارة." (الرواية رحلة الزمان والمكان ص٨).

وبهذا القسم فى البداية والنهاية " والله على ما أقول شهيد " كان مصطفى الفقى شاهدا أمينا لا يدعى البطولة، ولا يتوهم أنه حالة خاصة، بل يدرك جيدا أن الإنسان هو الإنسان فى كل زمان ومكان.

وهنا استحضر عبارة الكاتب الإنجليزى " جورج أورويل ": " إن كتابا فى السيرة الذاتية لا يمكن أن يصبح محلا للثقة، إلا إذاكشف بعض الأشياء التى تشين صاحبها "، ومصطفقى الفقى بلغ هذا المستوى من الصدق إذ ذكر بعض الحقائق التى كنا نسمع عنها دون أى خجل منه لأنه معترف أن المرء له بعض الأخطاء ولا ينبغى له أن يخجل منها فنراه يقول:

" إن المرء حين يتأمل حياته وينظر وراءه ويكتشف أخطاءه عليه أن يدرك أنه قد بلغ الشأن الذى هو عليه – أيا كان وضعه ومستواه – من خلال مسيرة كان له الاختيار فى معظمها، ولكنه لم يكن مسيطرا بالكامل عليها، فهناك عامل آخر يسميه البعض " الحظ " ويطلق عليه البعض الآخر " القدر " وتلك كلها علامات مضيئة على طريق الحياة؛ لأن كل شىء نسبى، بينما المطلق الوحيد هو الموت، ولا أبدية لغير الله ! " (الرواية رحلة الزمان والمكان: ص ٢٥١)

ومهما اختلف القارئ المثقف والمتلقى مع الدكتور مصطفى الفقى –المفكر والسياسى البارز والذى اشتغل بعلوم الاقتصاد والسياسة وشغف بالثقافة منذ شبابه – فى بعض التفاصيل والآراء الواردة فى سيرته الذاتية ومذكراته المثيرة (الرواية رحلة الزمان والمكان)، فإن الصورة الكلية التى يقدمها بأمانة للحقبة المعاصرة من تاريخ مصر بمنظوره السياسى تتسم بالصدق والوضوح وإقناع المتلقى، لأنه كان حريصا كل الحرص أن يحيد تماما مشاعره الشخصية فيما يقول ولا يحكمه الهوى وكان حريصا أن يعطى كل ذى حق حقه مهما كان الاختلاف بينه وبين الشخصيات التى تحدث عنها لأنه كان مدركا أنه أمام محكمة التاريخ.

وبما أن هذه السيرة مرتبطة بالتحليل السياسى الذى هواه صاحبها منذ الصغر حتى تصبح فائدة لجيل من الباحثين فى فترات زمنية من تاريخنا الحديث اعتمادا على الموضوعية وابتعادا عن الأهواء، أصبحت مذكرات الفقى محاولة مخلصة لتعزيز المعرفة وتفسير المواقف؛ فكيف كانت طريقته فى ذلك ؟ بما يمتلكه من أدوات حجاجية لتفسير المواقف وإقناع المتلقى بما يروى ويقول، وهذا ما أوضحه فى بلاغة برهان مصطفى الفقى فى مذكراته.

- **بلاغة البرهان:**

نظرية البرهان هى التى تهدف إلى بحث سبل التأثير عبر الخطاب بشكل فعال فى الأشخاص، والمحاجــّة هي توجيه حجّة إلى مخاطب، أي سبب وجيه لجعله يقبل نتيجة وحمله على توخّي ما يُلائم من ضروب السلوك "(بلانتان، ٢٠٠٩، ص٤٣)؛ أى هى توجيه حجة إلى مخاطب، وذلك لدفعه لقبول نتيجة معينة والتأثير فى سلوكه ليلائم هذه النتيجة.

وبيرلمان صاحب نظرية جديدة في الحجاج تُسمى البلاغة الجديدة نظراً لحداثة الأبعاد التي تهتم بها، وقد أطلق عليها الدكتور صلاح فضل (نظرية البرهان) أو (بلاغة البرهان). (فضل، ١٩٩٦، ص ٩٢)

والملحوظ أن المصطلح – في الأصل – مرتبط بالخطابة، وقد ربطه أرسطو بعلم (المنطق)، إذ هما يشتركان في عملية التقرير والبرهنة والتفنيد.

يُحدِّد بيرلمان (Perelman) وتيتكاه (Tyteca) موضوع الحجاج بأنــّه: " درس لتقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التَّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم "(صولة، ص٢٩٨)

أما الغاية من البرهان والحجاج هنا فى هذه الدراسة، فهى إذعان العقول بالتصديق لما يطْرَحهُ الدكتور مصطفى الفقى فى سيرته، والعمل على زيادة الإذعان هو الغاية من الحجاج؛ فأنجع حُجــّة هي تلك التي تنجح في تقوية حــِدَّة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة؛ سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المُرســَل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة ويقتنع بما يعرض عليه من فروض وأطروحات وذلك عن طريق تقديم بعض التقنيات البرهانية والحجاجية من قبل الكاتب؛ ليكون للحجاج تأثير على الغير وإقناعهم بصحة معتقدات المخاطِب.

وهو ما استعرضه فى الصفحات التالية وبيان كيف كان الدكتور مصطفى الفقى ناجحا فى تقديم حججه الإقناعية ببلاغة برهانه.

وانطلاقاً من محاولتنا دراسة التقنيات الحِجاجية التي استخدمها الدكتور مصطفى الفقى في الاحتجاج للقضايا السياسية والحياتية التي عرضها في مذكراته وسرده (الرواية

رحلة الزمان والمكان)، كان لابدَّ من حصر أنواع الحجج المستخدمة في حواره وأحاديثه مع الشخوص والمتلقي من جهة، والاكتفاء بنماذج عليها من جهة أخرى.

مع التذكـــير بأنَّ الحجاج لا يستند إلى العناصر العقلية وحدها ولا الوجـــدانية وحدهـــا؛ ولا المنطقية وحدها؛ وإنما تمتزج فيه الحجة العقلية بعوامل التأثير الوجدانية وبلاغة الأدوات اللغوية الحجاجية [نظرية الحجاج في اللغة].

أولا: مكونات البنية الحجاجية في مذكرات مصطفى الفقي:

- **القياس المنطقي:**

وسيلة منطقية من وسائل التعليق بين الأقوال؛ ففي القياس المنطقي يُصبح أحد القولين مرتبطاً بالآخر عن طريق تعليقهما بقول ثالث، يُمثل طبقة من الموضوعات أو المفاهيم أعلى من القولين الآخرين. وهذه البنية قائمة على أهم معايير القياس الأرسطي: المقدمة المنطقية الكبرى، والمقدمة المنطقية الصغرى، والنتيجة، وعليه، فالقياس المنطقي ينقل الذهن من التصوّر إلى التصديق، فإذا كانت المقدمتان – سواء كانتا ظاهرتين أو مُضمرتين أو إحداهما ظاهرة والأخرى مُضمرة – تُدخلان الذهن في التصوّر، فإنَّ النتيجة توقعه في التصديق. (العبد، ٢٠٠٥، ص٢١٧، ٢١٨)

في مذكرات مصطفى الفقى (الرواية رحلة الزمان والمكان) يأتي نموذج للقياس المنطقي من خلال سرد الفقى فى عدة مواقف سياسية وحياتية فى عهد الرئيس مبارك منها، هذا التساؤل: لماذا لا يُعين الرئيس مبارك نائبا له ؟

يحكى قائلا: " وجود نائب للرئيس ينطوى دائما على مقارنة مع الرئيس نفسه، على اعتبار أن نائب أى رئيس هو الرئيس القادم، ونظرا لأن مبارك بحكم شخصيته لا يتحمس أن ينافسه أحد، ويرفض فكرة الاستقطاب المتمثلة فى أن يكون هناك نائب له قد يعمل على جذب جزء من الرأى العام ويحَوله عنه؛ لذلك تيقنت أن مبارك لن يعين نائبا له.... " (الرواية رحلة الزمان والمكان: ص ٢٢٩)

ثم فى موضع آخر، يستعرض أسباب عدم تعيين أبو غزالة نائبا للرئيس قائلا:

" أراد مبارك أن يكرم أبو غزالة، فكان ينتوى أن يصدر له قرارا بتعيينه نائبا للرئيس، ولكن القلق تسرب إليه للشعبية التى تمتع بها المشير آنذاك، خاصة أن أبو غزالة كوَن مجموعة من أصدقائه ضباط الجيش المحيطين به أمثال الفريق " سيد حمدى "، و" اللواء شاش "، و اللواء " شنن "، وتصور مبارك أن فى الأمر تهديدا له؛ لذلك طلب وضعه تحت المراقبة والمتابعة.... فظل المشير أبو غزالة يشغل منصب وزير الدفاع إلى أن وجه إليه الرئيس الراحل الضربة القاضية فى قضية شهيرة، أصابنى أنا منها رذاذ....."

(الرواية رحلة الزمان والمكان: ص 284).

يُمكن تصوير القياس المنطقي في الشاهد السابق على النحو الآتي:

- المقدمـــة المنطقية الكُبرى: مبارك بحكم شخصيته لا يتحمس أن ينافسه أحد ولا يعين نائبا يجزب الرأى العام ويستقطب الناس حوله
- المقدمة المنطقية الصُغرى: أبو غزالة كان يتمتع بشعبية وكان يستقطب ضباط الجيش حوله، وفى الأمر تهديدا لمبارك
- النتيجة: مبارك لن يعين المشير أبو غزالة نائبا له.

وظيفة القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي، هي الانتقال مما هو مُسلـّم به عند المُخاطب – أي المقدمة الكُبرى – إلى ما هو مُشكِل؛ أي إلى النتيجة.

- **حجة النموذج وعكس النموذج:**

النموذج ضرب خاص من المثال؛ إذ يُعرّفه أوليفيي روبول (Olivier Reboul) بأنه "المثال الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده " (الدريدى، ٢٠٠٨، ص 245)

فالنموذج وسيلة مؤسسة على حُجـــَّة السلوك المستوحى من الأفراد أو الجماعات أو الأفكار أو المذاهب ذات الطابع الخاص".(عشير، 2006، ص ٩٥)

إن استخدام فكرة (النموذج) و (عكس النموذج) تعتمد على حضور كائن يصلـــُح لأن يكون نموذجاً في هيئته وسلوكه وفكره، ومن ثمّ يكون صالحاً للاقتداء به، أو محاكاته في أقل الاحتمالات.

إنَّ حضور مثل هذا النموذج، يُساوي حضور المقدمة المنطقية التي تستدعي نتيجتها المنطقية أيضاً، ولا يقتصر النموذج على الكائن البشري، بل يُمكن أن يكون مكاني، أو نموذج زمني، فالأماكن المقدسة – مثلاً – تكون نماذجاً تُقتدى به غيرها من الأماكن، وكذلك الأمر في الزمن، فهناك عصور بعينها تكون نموذجاً لغيرها من العصور.

وحضور النموذج، يوازيه حضور عكس النموذج، فإذا كان الأول مدعاة للمحاكاة والاقتداء، فإن الثاني يكون مدعاة للرفض، أي أن النموذج يكون أداة اتصال، وعكسه يكون أداة انفصال. (صولة، ص 324)

حجة النموذج (الرئيس السيسى شاهد ١)

وممَّا يدخل في هذا الحجاج الذي يتخذ صورة النموذج وعكس النموذج، استعانة مصطفى الفقى فى مذكراته بنموذج الرئيس السيسى؛ لأنه ظهر فى بعض المواقف السياسية بمظهر يستوجب تقليده فى عدة مواقف، أولها: الإشارة إلى أن علاقتنا بأفريقيا ظلت تتقدم وتتراجع فى عصر الرئيس الأسبق مبارك، أما الرئيس السيسى عندما وصل للحكم راجع الملف الأفريقى؛ يقول الفقى:

" وظلت علاقتنا بأفريقيا تتقدم وتتراجع فى عصر الرئيس الأسبق مبارك، ولكنها لم تكن بنفس التوثيق والشدة اللذين كانت عليهما لا فى عصر السادات ولا فى عصر عبد الناصر.....، وعندما وصل الرئيس السيسى لقيادة الدولة المصرية راجع الملف الإفريقى باهتمام، وكثف زيارته لدول القارة بما فيها " أديس أبابا " فى إطار الخلاف الدائر بين إثيوبيا ومصر حول سد النهضة، وهو مشروع كيدى بامتياز ضد مصر بالدرجة الأولى ، وقد استثمر الرئيس السيسى رئاسة مصر للقمة الإفريقية استثمارا رائعا، وعندما تفاقمت أزمة السد الإثيوبى، بدا أن هناك تعاطفا من جانب العديد من دول القارة للموقف الإثيوبى، رغم أنه ينطوى على رغبة خبيثة فى إهدار حقوق مصر التاريخية فى مياه النيل، وقد أولى الرئيس السيسى اهتماما خاصا بالملف الإفريقى رغم الأزمات المتفجرة حول مشروعية السد الإثيوبى والحشد الإرهابى فى ليبيا " (الرواية رحلة الزمان والمكان: ص ٢٢٠)

حقاً إن لكل إنسان نموذجه، فمصطفى الفقى فى سياق اهتمامه بالتحليل السياسى على مر العصورفى بعض المواقف والقضايا الشائكة استعان بحجة النموذج متمثلة في الرئيس عبد الفتاح السيسى من أجل إقناع المتلقى والقارئ الذى يتابع هذه المذكرات أن الرئيس السيسى كان قادرا على تقدم علاقتنا بأفريقيا واستثمار رئاسة مصر للقمة الأفريقية من أجل حل أزمة سد النهضة وسياسته فى الاهتمام الخاص بالملف الأفريقى رغم الأزمات المتفجرة حول مشروعية السد وأولى هذا الاهتمام كما كان فى عهد عبد الناصر والسادات.

وبالتالي فالرئيس السيسى فى هذا الشاهد ظهر بمظهر يستوجب تقليده.

- **حجة النموذج (عبد الناصر – السادات – السيسى)**

حجة النموذج (شاهد ٢):الرئيس السيسى– ثورة ٣٠ يونية ٢٠١٣

وممَّا يدخل في هذا الحجاج الذي يتخذ صورة النموذج وعكس النموذج أيضا استعانة الدكتور مصطفى الفقى بثورة ٣٠ يونية ٢٠١٣ م كنموذج للثورات التى نجحت على أيدى الثوار المصريين، واستعانته بنموذج الفريق أول عبد الفتاح السيسى ومدى قدرته على جذب الثوار والقيام بالثورة ونجاحها، وذلك من خلال الحجاج حول قضية حكم الإخوان المسلمين لمصر ومدى قدرتهم على تدمير البلاد:

" لابد أن أعترف هنا بأن أحداث السنوات الأخيرة كانت كاشفة للعديد من الحوادث الغامضة فى تاريخنا الحديث التى كنا نبحث عن إجابة شافية للأسئلة التى تحيط بها؛ فقد عرفنا مؤخرا من هم الذين أحرقوا القاهرة فى 26 يناير 1952، ومن هم الذين لا يؤمنون بالوطن، وفضلوا عليه " الأمة الإسلامة، ومن هم الذين أرادوا الاستحواز على السلطة، والتحكم فى مفاصل الدولة، والتفرقة بين المصريين على أساس الدين أو المعتقد أو الانتماء السياسى أو الثقافى، وفى أعقاب تولى محمد مرسى مقاليد السلطة، سعى الإخوان المسلمين إلى تنفيذ مخططهم داخل القصر الرئاسى، بتحويل مصر، الدولى العظيمة إلى مجرد ولاية صغيرة داخل تنظيم دولى يحمل اسم الجماعة، وأن يتحول رئيس مصر إلى مجرد " مسير أعمال تحت سيطرة مرشد الجامعة.

لذلك كانت ثورة الشعب المصرى فى 30يونية 2013 التى ساندها الجيش بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسى، هى التى قطعت الطريق على مشروع الإخوان ليس فقط مصريا، بل إقليميا ودوليا، وربما لهذا السبب وقفت العديد من القوى الدولية والإقليمية فى وجه الثورة"

(الرواية رحلة الزمان والمكان: ص 418).

فى هذا الشاهد استعان الدكتور مصطفى الفقى **بنموذج زمانى** متمثلا فى ثورة ٣٠ يونية ٢٠١٣ كنموذج لثورة ناجحة أنقذت الشعب المصرى من حكم الإخوان الذين باعوا الوطن واستعانته **بنموذج إنسانى** متمثلا فى الفريق أول عبد الفتاح السيسى الذى غَير الأوضاع لا فى مصر وحدها ولكن فى الشرق الأوسط كله، وضرب مخططا كبيرا كان يبشر به الرئيس التركى رجب طيب أردوغان وتدعمه قوى دولية وإقليمية؛ هنا ظهرت ثورة ٣٠ يونيه والرئيس عبد الفتاح السيسى كحجة (نموذجان) يستوجبان الاقتداء بهما فى كل زمان ومكان، أما الإخوان فظهروا كحجة (عكس النموذج) لا يستوجب الاقتداء بهم؛ لأنهم لا يؤمنون بالوطن، مستغَين تولى محمد مرسى مقاليد السلطة لتحويل مصر لولاية داخل تنظيم دولى يسمى الجماعة.

لقد كان مصطفى الفقى بارعا فى أن يعبر عن القضية وكأنها على لسان الثوار المصريين وعن طريق الجدال بينهم، وكيف استخدم حجته من أجل أن يُثبت وجهة نظره ويدحض بها مجادله:

- **حجة النموذج والإيمان بالوطن (ثورة ٣٠ يونية ٢٠١٣ – الرئيس السيسى)....**
- **حجة عكس النموذج والذين لا يؤمنون بالوطن (فترة حكم الإخوان – محمد مرسى)**

- **الاستشهاد:**

لا يُمكن لأي كاتب أن يستغني عن ظاهرة الاستشهاد في كتاباته، من أجل الدلالة على صحة أقواله وإقناع متلقيه، وذلك باستعمال حجج وبراهين مختلفة؛ سواء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر أو أقوال الصحابة والمفكرين، والغاية من الاستشهاد تقوية درجة التصديق (يعمرانن: ٢٠١٢م)

والمذكرات التي نحنُ بصدد تحليلها حافلة بالاستشهادات، إذ إن مصطفى الفقى لا يذكر مسألة أو فكرة أو قضية إلا واستشهد عليها بمثال يشرحها ويوضحها، كما أنه قد احترم سـُلـّم ترتيب هذه الحجج وذلك انطلاقاً من قوتها الحجاجية.

قدم الفقى لكل فصل من فصول مذكراته باستشهاد مفسر ومناسب لسياق الفصل ، وقد تابعت هذه الاستشهادات التي بلغت عشرين جملة تتمايز بين الطول والقصر، فبدأ الفقى سيرته بجملة كافكا تحت عنوان مباشرة: " **خجلت من نفسى عندما أدركت أن الحياة حفلة تنكرية، وأنا حضرتها بوجهى الحقيقى** " **(فرانس كافكا)**، وعبارة كافكا مناسبة لكى تعبر عن أن هذه المذكرات برهان صادق على رؤية صاحب السيرة على مر حياته وأنه كان بوجهه الحقيقى ولم يتقمص شخصية سواه، ولم يزعم لنفسه ما لم يفعل، وقد اعتمد الفقى فى صياغة هذه المذكرات على ما شهده أو سمعه بنفسه ولم يسمح لنفسه باختلاق واقعة أو إدعاء بطولة، أو التحامل على غيره.

ومن الاستشهادات الدالة أيضا فى خاتمة المذكرات التى جاءت تحت عنوان (تأملات ودروس من الحياة)، قول الإمام على بن أبى طالب:

" **إن النفس لجوهرة ثمينة، من صانها رفعها، ومن ابتذلها وضعها** " **(الإمام على)**

واستشهاد الفقى بقول الإمام على كان مناسبا ودالا لنهاية وخاتمة السيرة، حيث أنه بسط أمامنا نحن القراء صفحات ومحطات متعددة من حياته الشخصية، وخلاصة تجاربه وفلسفته فى الحياة، حتى نتعلم درسا إيجابيا فى أن نصون أنفسنا ونحتفظ ببعض ما هو ليس من حقنا أن ننشره لأن الفقى يرى – وأنا معه فى ذلك – أن المجالس أمانات والمسئولية رسالة، ومصلحة الوطن فوق الجميع.

وفى الفصل التاسع الذى جاء تحت عنوان (الخروج من الرئاسة... ميلاد جديد) تصدر الفصل الاستشهاد بعبارة غاندى: " **ليس كل سقوط نهاية، فسقوط المطر أجمل بداية** "
(المهاتما غاندى)

وعبارة غاندى مناسبة لهذا الفصل من المذكرات لأن مصطفى الفقى عندما خرج من العمل برئاسة الجمهورية، كان يتوقع أنه نهاية المطاف، ولكنه وجد عكس ذلك ولم ينطفىء كما أراد البعض، بل على العكس كانت هذه المرحلة رغم صعوبتها هى بداية الإنطلاق، فزادت مؤلفاته ومحاضراته، وتحول إلى شخصية عامة، بدلا من موظف محبوس، وفى نهاية الأمر اعتبر أن كل ما مر به هو علامات مضيئة على طريق الحياة وكل شىء فى الحياة نسبى والمطلق الوحيد هو الموت، ولا أبدية لغير الله.

لذلك جاء استشهاده بعبارة غاندى مناسبا لهذا السياق لأن خروجه من الرئاسة كان أجمل بداية واستطاع أن يحول نقطة الضعف إلى مركز قوة.

وعند الحديث عن ثورة ٣٠ يونيو وغضب الشعب استشهد بعبارة تشارلز ديكنز:

" **هناك أوتار فى قلب الإنسان من الأفضل له ألا تهتز أبدا** " **(تشارلز ديكنز)**، وهنا كان الميلاد الجديد للأمة المصرية فكان لابد من الحسم وإنقاذ الوطن.

وبهذه الاستشهادات استطاع مصطفى الفقى أن يكون مُخاطباً للمتلقي فى بعض المواقف، وهي روابط تشاركية، تستدعي استحضار منظومة أفكار المتلقي ليُقاسمهُ المواقف والقناعات نفسها، فهذه العلامات اللغوية تحمل قوة قولية، تجعل المُتلقي حاضراً في سياق التلفظ وطرفاً في الخطاب.

- **ثانيا: أدوات الحـــجاج:**

يُمكن القول إن أدوات الحِجاج أدوات (عقلية) كتقديم الحجج والبراهين، والاستشهاد بالنصوص المُقدسة وغيرها من النصوص، والنموذج وعكس النموذج والقياس المنطقي والاستشهاد، وهذا ما تم تطبيقه في الصفحات السابقة فى مكونات البنية الحجاجية.

وأدوات (تعبيرية) مثل صيغ التوكيد والتقرير، وأدوات (حركية) بالأعضاء الجسدية.

وقد تكون الأدوات (من العُرف السائد) وتوابعه من التقاليد والعادات؛ ســـواء كان هذا العُرف مُدوّناً في الاتفاقات والقانون والدستور، أم اعتمد على ما في الفطرة الإنسانية من مُكوّنات ليست في حاجة إلى التدوين، فعدم الاعتداء على الجار عُرف مُدوّن، واحترام الصغير للكبير عُرف غير مُدوّن.

وهناك أداة حِجاجية ترتبط بالشخوص الذين يُطلق عليهم وصف (الشهود) الذين يستدعيهم صاحب الحِجاج ليؤازره في قضيته وهذا تم فى المذكرات التى بين أيدينا فهناك بعض الشخصيات التى استدعاها الفقى مازلت على قيد الحياة.

وهناك أداة (اللغة)، فمن أهم نظريات الحجاج الحديثة هي نظرية الحِجاج داخل اللغة والتي وضع خطوطها العريضة اللغويان الفرنسيان ديكروDucro وأنسكومبر Anscombre وقد عبّر الكاتبان عن أفكارهما في مجموعة من الأعمال التي نُشرت في فرنسا منها على سبيل المثال: السلالم الحجاجية Les Echelles Argumetatives، والقائل واللغة Le dir et le dit لديكـــرو، والحجاج داخل اللغة: La Argumentation dans la langue لديكرو وأنسكومبر. (المبخوت، ص ٣٥١ – ٣٥٨)

ارتبطت نظرية الحجاج في اللغة بعدد من المفاهيم الأساسية المتداخلة وهي التوجيه الحجاجي، والسلم الحجاجي، والترابط الحجاجي.

- **السلم الحجاجي والسند البرهاني:**

يرتبط مفهوم السلم الحجاجي بعلاقة وثيقة بمفهوم القوة الحجاجية للمكوّنات اللغوية، فكما يرى ديكرو، فإن الحجج تتفاوت في قيمتها وفي قوتها التوجيهية، أي أنها تترتب في درجات قوة وضعف، وعلاقة الترتيب هذه تكون سلماً حجاجياً.

الســـلـّم الحجاجي إذاً، وكما يُعرِّفه ديكرو هو "مجموعة من الأقوال تنتمي إلى سلم حجاجي واحد، وقائمة على ترتيب ما يعتبر المتكلم بمقتضاه أن قول أقوى من قول آخر، وهما موجودان في قسم حجاجي واحد" (المبخوت، ص ٣٦٦)

ويجب أن تكون هذه الأقوال مستوفية للشرطين الآتيين:

- أن كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى من السلم جميع الأقوال الأخرى.
- أن كل قول في الســـلم كان دليلاً على مدلول مُعيّن، كان ما يعلوه مرتبة (درجة) دليلاً أقوى. (وصفى، ٢٠١٠، ص ٤٢)

إذن فمن الممكن أن يكون لكل شخصية في العمل الروائي سلّماً حجاجياً ينطلق من أضعف حجة لوجهـــة النظر حتى يصل إلى أقواها، أما النتيجة فقد تكون ضمنية وقد تكون صريحة.

ولمزيد من التوضيح نقدم الشواهد الآتية من مذكرات مصطفى الفقى (الرواية رحلة الزمان والمكان، يأتى الشاهد الأول فى سياق سرد الفقى عن أسباب خروجه من الرئاسة وبدأ يسرد فى صدق وشفافية:

" خرجت من الرئاسة فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٩٢؛ كما استبعدت أيضا من مواقع أخرى:

الواقعة الأولى: عندما أبعدنى الرئيس مبارك من الرئاسة؛ بحجة أن صوتى ظهر فى محادثة تليفونية مع السيدة الأرمنية " لوسى آرتين "، وتلك هى الحكاية:..... وبدأ الفقى يسرد الحكاية من أولها إلى آخرها إلى قول السيد عمر سليمان لمصطفقى الفقى: " إن الرقابة الإدراية رصدت اتصالات تليفونية لسيدة أرمنية مع عدد من كبار المسئولين أنت أحدهم، وأنا أبلغت الرئيس بذلك، واعتقد أنه سوف يلفت نظرك (شدة ودن)، وينتهى الأمر...

وربما كان السبب أيضا هو تراكم " الأسافين " لدى الرئيس بسبب قربى منه، والخشية من تأثير معلوماتى التى أرفعها إليه بخصوص بعض الشخصيات المسئولة فى الدولة، ولكن حادثة السيدة الأرمنية كانت هى القشة التى قصمت ظهر البعير.

والواقعة الثانية: عندما استبعدتنى السيدة سوزان مبارك من المجلس القومى للمرأة؛ لأن صوتى ارتفع فى حضورها لاعتراضى على توجيه خاطىء من أحد ضباط المراسم...

والواقعة الثالثة والأخيرة لاستبعادى كانت عندما أبعدنى السيد " جمال مبارك " من رئاسة لجنة " مصر والعالم " بالحزم الوطنى، عنما تمسكت برفض قرار الرئيس مبارك بالذهاب إلى إسرائيل فى العيد الخامس والعشرين على اتفاقية كامب ديفيد..... إلخ

كما أن الرئيس كان يعتقد – نتيجة محاولات بعض الحواريين تدمير المقربين منه – أننى متحدث عام، وشخصية معروفة، وقد لا أكون قادرا على كتم الأسرار، وهم فى ذلك واهمون؛ لأننى أعرف ما أقوله، وما لن أقوله فى حياتى، ولن أتركه حتى بعد مماتى؛ لأن ما أتاحت لى الظروف معرفته هو ملك لها وليس ملكا لى "

(لمزيد من التفاصيل: الرواية رحلة الزمان والمكان: ص 294 – 241)

ففي هذا الشاهد نجد أننا أمام مجموعة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيب هي:

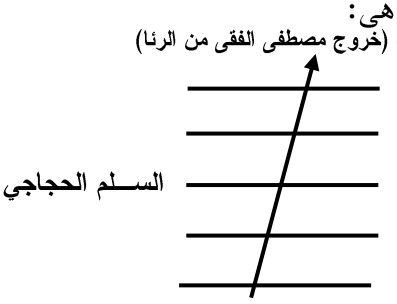

- التمسك برفض قرار الرئيس مبارك الذهاب لإسرائيل قول ١
- الصوت المرتفع فى حضور سوزان مبارك قول ٢
- محاولات بعض الحواريين تدمير المقربين من مبارك قول ٣
- الرقابة الإدراية رصد مكالمات لسيدة أرمنية مع مسئولين قول٤
- القشة التى قصمت ظهر البعير قول ٥

نلاحظ أن القول الأخير (ق ٥) هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، فعندما رصدت الرقابة الإدراية هذه المكالمات للسيدة الأرمنية مع كبار المسئولين وكان الفقى أحدهم ولكنه ليس المقصود وبسبب تراكم الأسافين لدى الرئيس مبارك بسبب قرب

الفقى منه فكانت هذه الواقعة أقوى دليل (مفهوم القوة الحجاجية) على خروج الفقى من الرئاسة واستبعاده من مواقع من مواقع أخرى.

والملاحظ كذلك أن هذه الأقوال التي وردت في الشاهد (ق ١ – ق ٥) هي بمثابة حجج متسلسلة ومترابطة تبيّن نتيجة وتثبتها، وهي أن خروج الفقى واستبعاده تم بناء على هذه الوقائع، وكل قول مترتب على القول الذي يليه حتى نصل إلى أعلى درجة من درجات السـُلـّم الحجاجي وهي (الخروج من الرئاسة)، وهذه الأقوال هى أقوى دليل على أن الفقى كان يسجل هذه السطور من حياته وهو حريص كل الحرص أن يبعد مشاعره الشخصية تماما فيما يقول ولم يحكمه الهوى، لأنه مؤمن أن ما فُعل معه وما شعر به كانت إهانات مرحلية لا يصح أن تؤثر على موضوعيته عندما يسرد مسيرة حياته السابقة فى هذه السبيكة البليغة والصادقة.

الشاهد الثاني:

يأتي هذا الشاهد في سياق سرد الفقى عن أسباب قيام ثورة ٢٥ يناير وأسباب قيام ثورة ٣٠ يونية ٢٠١٣:

نجد أنه فى سياق حديثه عن ثورة ٢٥ يناير وأن أحداث يناير لم تكن مفاجأة نجد أننا أمام سلم حجاجى ومجموعة من الأقوال والحجج وهذه الأقوال فى علاقة ترتيب كالآتى:

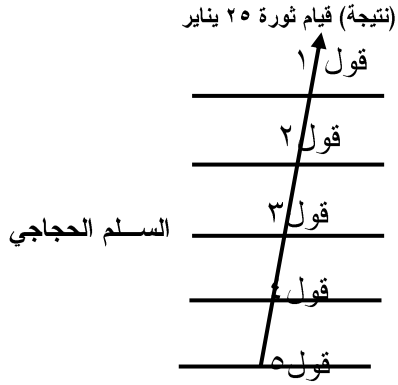

- إهمال ملف التعليم
- اتساع رقعة العشوائيات فى كل مكان
- تلازم الفقر مع التطرف والجهل
- الاحتجاج الاجتماعى كان شديد الوضوح
- الإصرار على تنفيذ ملف التوريث لجمال مبارك

في هذا السلم نلاحظ أن القول رقم (٥) هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، فعندما أقنع حبيب العادلى جمال مبارك بأنه القادر على تنفيذ ملف التوريث، وأيضا بقدرته على أداء الدور الأصعب فى مواجهة المعارضة السياسية لملف التوريث، كانت النتيجة الاحتجاج الاجتماعى على هذا وكان شديد الوضوح وقيام ثورة ٢٥ يناير ولذلك لم تكن أحداث يناير ٢٠١١ تمثل مفاجأة بالنسبة لمصطفى الفقى الذى قدم كل هذه الأقوال والحجج فى سلم حجاجى واحد.

ولأن الحية لا تموت أبداً، ففي الجزء الثانى من الفصل السابع عشر من المذكرات الذى جاء تحت عنوان (٢٥ يناير و٣٠ يونيو.. غضب شعب)، نجد أننا أمام مجموعة من الأقوال الأخرى التي تندرج في سلم حجاجي آخر، ولكن له علاقة وطيدة بالسلم الأول، ويفسر لنا نتيجة [قيام ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣] وهذه الأقوال والحجج هى:

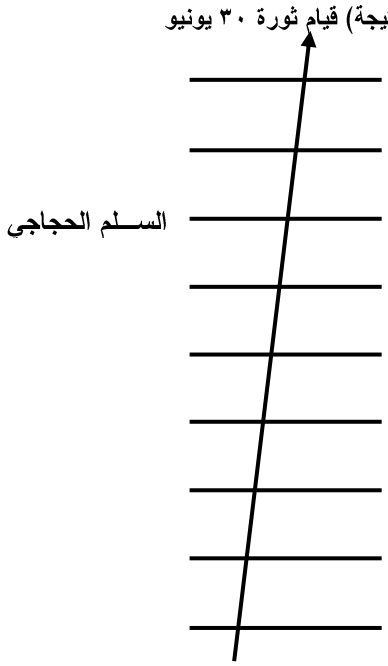

- عرفنا من الذى أحرق القاهرة عام ١٩٥٢
- الإخوان لا يؤمنون بالوطن
- تفضيل الأممية الإسلامية على الوطن
- الاستحواذ على السلطة هو الهم الأكبر
- التحكم فى مفاصل الدولة
- التفرقة بين المصريين على أساس الدين

-السعى إلى تنفيذ المخطط داخل قصرالرئاسة

- يتحول رئيس مصر إلى مجرد مسير أعمال

- تحويل مصر الدولة العظيمة إلى ولاية إخوانية

فالقول الأخير في السلم الأول (الإصرار على تنفيذ ملف التوريث لجمال مبارك) يعادل القول الأخير في السلم الثاني (تحويل مصر الدولة العظيمة إلى مجرد ولاية إخوانية).

وبالتالي فنتيجة القوة الحجاجية في السلم الأول تكون مترتبة على النتيجة في السلم الثاني.

فكما إزداد الاحتجاج الاجتماعى على تنفيذ ملف التوريث وحكم جمال مبارك، فإزداد احتجاج الشعب المصرى على تحويل مصر إلى مجرد ولاية إخوانية صغيرة داخل تنظيم دولى يحمل اسم الجماعة و أن يتحول رئيس مصر إلى مجرد " مسير أعمال " تحت سيطرة مرشد الجماعة، لذلك كانت النتيجة ثورة الشعب المصرى فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣ التى ساندها الجيش بقيادة الرئيس " عبد الفتاح السيسى " وهى التى قطعت الطريق على مشروع الإخوان ليس فقط فى مصريا، بل إقليميا ودوليا.

فكذلك قامت ثورة ٢٥ يناير نتيجة الاحتجاج من قبل الشعب والقوى السياسية على تنفيذ ملف التوريث.

لذلك فى الثورتين تم تغيير الأوضاع لا فى مصر وحدها ولكن فى الشرق الأوسط كله.

إن هذه الخصائص في الحجاج هي التي انبنى عليها مفهوم السلم الحجاجي وما يقتضيه من تدرج (ترتيب) بين الأقوال في علاقتها بالنتائج واستلزام بعضها البعض.

فقد كانت مذكرات مصطفى الفقى ممتلئة بالحجاج، وتوابعه من الاستدلال الذي يحكم الشخوص وفق استراتيجية متناسقة، تبدأ من تقديم المشهد الذي توجد فيه المقدمات، لتصل تدريجياً إلى النتيجة، مروراً بالعديد من أدوات الحجاج وقوانين العبور، وتوفـّرت في هذه المذكرات أساليب الحجاج من (قياس منطقى، ونموذج، وعكس نموذج واستشهاد، وسلم حجاجى...) تآلفت لتصوغ نصاً قادراً على معالجة العديد من القضايا والأحداث للحقبة المعاصرة من تاريخ مصر التى سردها صاحب السيرة لكى تكون تعبيرا أمينا

وصادقا عن طريق طويل سلكه وقد احتمى الفقى بالصدق والوضوح والتجرد والموضوعية مؤمنا بأن دهاء التاريخ لا يرحم وحب مصر هو الأبقى.

المحور الثانى: بلاغة البرهان وميثاق السيرة الذاتية عند نلسون مانديلا

(رحلتى الطويلة من أجل الحرية)

" رحلتى الطويلة من أجل الحرية " كتاب للنصر والحرية والمبادئ الأخلاقية وهو ليس تذكرة لأبناء جنوب أفريقيا وحدهم بل للعالم أجمع، إنها قصة عِبر ودروس وإلهام لكل من ناضل من أجل الحرية فى كل مكان وهى قصة تبعث الأمل فى نفوس المناضلين الذين ربما تسرب اليأس إلى قلوبهم، وهى قصة تجعلنا نقف جميعا إجلالا وتحية للرئيس المناضل نلسون مانديلا " (تجربة جنوب أفريقيا: ص ٨).

وتجربة جنوب أفريقيا تجربة تنموية رائعة فى بلد كان بالأمس القريب تحت طائلة الاستعمار، واليوم جنوب أفريقيا أحد الدول الناهضة والمتقدمة فى كافة المجالات، فكيف استطاعت أن تنهض من كبوتها، وكيف نجح نلسون مانديلا قيادة الدولة من التخلف إلى التحرر وكيف كانت رحلة النضال من أجل الحرية، وهذا ما سرده مانديلا فى مذكراته " رحلتى الطويلة من أجل الحرية " التى تتكون من أحد عشر فصلا تبدأ ب (طفولة فى الريف) وتنتهى ب (الحرية)، وقد أمضى مانديلا أكثر من ربع عمره (٢٩ سنة) فى سجون التمييز العنصرى، وقضى جُل عمره مطاردا أو سجينا، لكنه لم ينكسر ولم يتراجع، ببساطة لأنه يؤمن بقضية كرس لها عمره، لذلك كان طبيبعيا ألا يساوم نظام جنوب أفريقيا العنصرى، وسار على طريق الحرية الطويل وبذل كل جهده كى لا يتداعى أو يسقط وإن تعثرت خطواته أحيانا وقدم لنا سيرته الذاتية فى صورة مذكرات يشهد عليها التاريخ." (تجربة جنوب أفريقيا...نلسون مانديلا والمصالحة الوطنية)

- **كاتب المذكرات حكما وطرفا:**

" ما كانت النتيجة والفائدة المرجوة من مثل هذه العملية لترقى إلى المأمول منها لو لم يكن كاتب المذكرات قادرا على اكتساب تعاطف قرائه مع المشاعر التى تؤجج نصه السردى. من هنا كان عليه إقناعهم بصحة القيم وصوابها التى قادته إلى كتابته" (جانال، ٢٠١٩، ص ٣٩٤)

أبرز نلسون مانديلا فى مذكراته " رحلتى الطويلة من أجل الحرية " أنه لا يوجد " نص يعد أخلاقيا محايدا " ففى سطوره تلتقى وتتعقد خيوط مبادرات وشخصيات سياسية ومواقف من شأنها إثارة مسائل سياسية عملية ومبادئ أخلاقية، تمزج السيرة قبل أى شىء الأفعال والقيم: فالفرد الذى يشهد على مسيرة حياته يلزم نفسه بتأكيد وقائع حدثت وبالحكم على المسئوليات الضالعة فيها.

كل تذكير عند نلسون مانديلا بوقائع ماضية هو فى حقيقة الأمر اختصام للذات مثلما هو اختصام للآخرين.

اختصام أولا للذات؛ لأن المذكرات من حيث التعريف هى شهادة يضع بها الشخص نفسه تحت أنظار معاصريه وأنظار الأجيال اللاحقة (للمؤرخين فى هذا الإطار وظيفة القراء المميزين نظرا إلى قدرتهم على التحقق من مصداقية ما يساق من أقوال).

وتقديم الذات هذا وإخضاعها لحكم الآخر يكفيان تماما من تلقاء نفسيهما لرسم مساحة تقييم تشكل بالنسبة إلى كل واقعة ينقلها الكاتب – محكمة خيالية يستدعى الكاتب بشكل ما نفسه للمثول أمامها ونرى نلسون مانديلا فى مذكراته هذه أقدم على تقديم عريضة دفاعه عن نفسه أمام القضاة فى قضية (الخيانة العظمى).

- **ميثاق السيرة الذاتية:**

"على شاكلة" الميثاق السير ذاتي "يفترض الميثاق العين على التذكر احتراما صارما للمرجعية؛ غير أنه فى حين يرتكز الأول، قبل أى شيء على صدق كاتب السيرة الذاتية أو مؤلفها (وهى الكلمة التى اختارها روسو واستعملها) نجد أن الثانى هو بدقة أكبر نتاج صحة وسداد التأكيدات والإثباتات المقدمة.يتعهد كاتب السيرة الذاتية بقول الصدق، الذى يعد بطريقة ما، القائم الوحيد عليها والضامن الوحيد لها – من هنا فإن مقابلة ما يسوقه بما يختبر صحته فى بعض النقاط المحددة، لا ينال من المحتوى الأساسى " (جانال، ٢٠١٩، ص ٤٣٩)

ورغم أن الحقيقة التى يرنو إليها كاتب المذكرات، مصدرها بشكل مباشر هو التاريخ، وهذا يعنى أنه ليس مالكها الحر، فإنه يمكننا أن نضع حد السيرة عند نلسون مانديلا كما وضعه فيليب لوجون كالآتى:

فلكى تكون هناك سيرة ذاتية (وأدب شخصى بصفة عامة) يجب أن يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية وهذا ما حدث فى مذكرات نلسون مانديلا فهناك تطابق بين المؤلف (نلسون مانديلا)، والسارد (مانديلا)، والشخصية الرئيسية (مانديلا).

يقول نلسون مانديلا فى التقديم لمذكراته فى الطبعة الإنجليزية:

" لهذا الكتاب قصة طويلة، بدأت اكتبه سرا عام ١٩٧٤، فى سجن جزيرة روبن، ولم يكن ليرى النور لولا الجهد الدؤوب الذى بذله رفيقا العمر وولتر سيسولو وأحمد كاثرادا فى تحريك ذاكرتى وتشجيعى على التدوين. اكتشفت النسخة الأصلية التى كتبتها بخط يدى وصادرتها السلطات، ويعود الفضل فى وصول نسخة منها إلى خارج السجن إلى الزميلين ماك ماهاراج وعيسو شيبا اللذين أظهرا براعة فائقة فى نسخ المذكرات وتهريبها سليمة وبعد خروجى من السجن عام ١٩٩٠ استأنفت كتابة هذه المذكرات واستكمالها "

(مانديلا، ١٩٩٤، مقدمة الطبعة الإنجليزية)

وغالبا ما يتحدد تطابق السارد والشخصية الرئيسية الذى تفترضه السيرة الذاتية، من خلال استعمال ضمير المتكلم وهو ما تحدد على لسان المؤلف (مانديلا) فيروى بضمير المتكلم

(تطابق المؤلف / السارد / الشخصية)؛ من هنا تحققت الشروط التى وضعها فيليب لوجون فى مذكرات نلسون مانديلا؛ تطابق (أنا – أنت – هو).

" وإذا كان محك السيرة الذاتية هو الصدق " فإن ارتكاز الميثاق المعين على التذكر" يكون بالضرورة على الأجيال اللاحقة، ينشر بواسطة التركيب التعبيرى " ميثاق الذاكرة " إلى الأمر الملزم لكاتب المذكرات لا بالاعتراف بكل شيء عن طريق ممارسة الفحص الذاتى على خطابه لتنحية كل إغفال أوسهو أو سوء نية أو خجل جانبا، وإنما الالتزام بتجميع نص متصل ومكتمل بقدر الإمكان لكل ما يسهم فى إعادة تكوين حياته بكل أطر الممارسة التى تخللتها " (جانال، ٢٠١٩، ص ٤٤٠)

وهذا ما حدث مع نلسون مانديلا فقد كان مصدر نشاطه فى كتابة مذكراته هو رغبته فى إحياء الذكرى بإنتقائه من حياته ما هو جدير بالبقاء فى ذاكرة البشر، ينصب كاتب المذكرات من نفسه منظما للذكرى الجماعية ويجعل منها مادة أساسية ومحورا لسعيه للحفاظ على الذكرى، والذكرى هنا تحرير جمهورية جنوب أفريقيا وتنصيب نلسون مانديلا رئيسا لجنوب أفريقيا بعد رحلة شاقة من أجل الحرية والتحرر.

ومذكرات مانديلا مخصبة بتجارب النضال والسياسة ولذلك تقدم للقارئ تجربة جيل بأكمله فى الطموحات السياسية والتطلعات الإقتصادية وضروراتها لتحرير جنوب أفريقيا وقدم هذا بصدق ووضوح خاصة لأن الوعى السياسى المبكر لمانديلا ساعد على ذلك و لأن جامعة ويتس فتحت أمامه عالما جديدا من الأفكار والنظريات والاتجاهات السياسية والحوارات التى تعاطى فيها السياسة بكل حماس وعاطفة وانفعال، وكان الكل متحمسا للتضحية فى سبيل الدفاع عن المظلومين.

أصبحت مذكرات مانديلا محاولة مخلصة لتعزيز المعرفة وتفسير المواقف فى جنوب أفريقيا؛ فكيف كانت طريقته فى ذلك ؟ بما يمتلكه من أدوات حجاجية لتفسير المواقف وإقناع المتلقى بما يروى ويقول وهذا ما أوضحه فى بلاغة برهان مانديلا فى (رحلتى الطويلة من أجل الحرية).

- **بلاغة البرهان:**

الغاية من البرهان والحجاج هنا فى هذه الدراسة هو إذعان العقول بالتصديق لما يطْرَحهُ مانديلا فى سيرته، والعمل على زيادة الإذعان هو الغاية من الحجاج وبالتالى تقديم بعض التقنيات البرهانية والحجاجية من قبل الكاتب؛ ليكون للحجاج تأثير على الغير وإقناعهم بصحة معتقدات المخاطِب وقد شرحت هذا بالتفصيل عند الحديث عن بلاغة البرهان عند الفقى فى المحور الأول من الدراسة وبالتالى سوف أبدأ بمكونات البنية الحجاجية مباشرة عند مانديلا.

أولا: مكونات البنية الحجاجية فى مذكرات نلسون مانديلا:

- **القياس المنطقى:**

في مذكرات نلسون مانديلا (رحلتى الطويلة من أجل الحرية) يأتي نموذج للقياس المنطقي من خلال سرد مانديلا فى عدة مواقف سياسية تخص جنوب أفريقيا منها حديثه عن ميثاق الأطلسى فى فصل (ميلاد مناضل من أجل الحرية) يقول مانديلا:

"بدأت رياح التغيير تهب خلال الأربعينيات فى أنحاء مختلفة من العالم. ففى عام 1941 أكد ميثاق الأطلسى الذى وقع عليه الرئيس الأمريكى روزفيلت ورئيس الوزراء البريطانى على الإيمان بكرامة كل إنسان ودعا إلى مجموعة من المبادئ الديمقراطية واعتبر بعض الناس فى الغرب ذلك الميثاق وعودا زائفة ولكننا فى جنوب أفريقيا لم نعتبره كذلك واستلهاما لما جاء فى ذلك الميثاق ولمناهضة دول الحلفاء للظلم والطغيان وضع المؤتمر الأفريقى ميثاقا خاصا به تحت عنوان " المطالب الأفريقية " نادى فيه بمنح جميع الأفريقيين الجنسية الكاملة، وحق بيع وشراء الأراضى، وإلغاء جميع قوانين التفرقة العنصرية..... " (رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص ٩٤)

يُمكن تصوير القياس المنطقي في الشاهد السابق على النحو الآتي:

-المقدمـــة المنطقية الكُبرى: ميثاق الأطلسى يؤكد على الإيمان بكرامة الإنسان .
ودعا إلى مجموعة من المبادئ الديمقراطية منها. مناهضة الظلم والطغيان.

-المقدمة المنطقية الصُغرى: المطالب الأفريقية جزء من المبادئ التى دعا إليها. الميثاق.

-النتيجة: تحقيق ومساندة المطالب ومنح جميع الأفريقيين.
الجنسية الكاملة وإلغاء قوانين التفرقة العنصرية.

وظيفة القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي هي الانتقال مما هو مُسلـّم به عند المُخاطب – أي المقدمة الكُبرى – إلى ما هو مُشكل؛ أي إلى النتيجة.

- **حجة النموذج (غاندى):**

وممَّا يدخل في هذا الحجاج الذي يتخذ صورة النموذج استعانة نلسون مانديلا فى مذكراته بنموذج الماهاتما غاندى لأنه ظهر فى بعض المواقف السياسية بمظهر يستوجب تقليده أولها الإشارة إلى الحملة الهندية بقيادته وكونها نموذجا لما كان ينادى به مانديلا فى حملة الشباب يقول:

" كما ذكرتنا الحملة الهندية بحملة المقاومة السلمية التى نظمت عام ١٩١٣ وقاد فيها ماهاتما غاندى مسيرة هائلة من الهنود الذين عبروا تحديا للقانون من ناتال إلى ترانسفال ذلك ما كان من شأن التاريخ ولكن الحملة الهندية الأخيرة كانت حية ماثلة أمام عينى " (ص ١٠٢)

وما يخص حملة التحدى التى أعلنها قادة حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى وحزب المؤتمر الهندى والتى ستبدأ فى 26 يونيو وهو موعد الذكرى السنوية ليوم الاحتجاج القومى فقد نظموها على غرار منهج غاندى يقول مانديلا:

" كما ناقشنا فكرة تنظيم الحملة على غرار منهج اللاعنف الغاندى – أو ما سماه المهاتما غاندى آنذاك " ساتياغراها " والمنهج يسعى إلى تحقيق النظر من خلال الإقناع هناك من وافق على أسلوب الإقناع لاعتبارات أخلاقية خالصة ولكونه أفضل وسيلة للعمل السياسى، وكان ممن تبنوا هذا الرأى منيلال غاندى ابن المهاتما غاندى ورئيس تحرير صحيفة إنديان أوبينيون ومن أبرز أعضاء المؤتمر الهندى لجنوب أفريقيا، كان غاندى بمظهره المتواضع الرقيق يجسد سياسة اللاعنف وأصر على تنظيم الحملة على المنهاج الذى اتبعه أبوه فى الهند" (رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص 124)

حقاً إن لكل إنسان نموذجه، فكما كان لمصطفى الفقى نموذجه فى سياق اهتمامه بالتحليل السياسى على مر العصور، كان لمانديلا نموذجه فى بعض المواقف والقضايا الشائكة التى استعان فيها بحجة النموذج متمثلة في الماهاتما غاندى من أجل إقناع المتلقى والقارئ الذى يتابع هذه المذكرات والأحداث فى جنوب أفريقيا أن إتباع منهج غاندى متمثلا فى اللاعنف والعمل السلمى كان له الدور الأكبر فى تخفيف الحكم فى قضية (الخيانة العظمى) وكان أعضاء حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى فخورين جدا بعدم وقوع حادث عنف واحد من جانبهم طول ستة أشهر التى استغرقتها الحملة وكان هذا الانضباط نموذجيا كما وصفه مانديلا، لذلك ظهر غاندى ومنهجه بمظهر يستوجب تقليده فاستعان به مانديلا كحجة نموذج.

- **الاستشهاد:**

مذكرات مانديلا حافلة بالاستشهادات، فكل خطاب كان يعده مانديلا من أجل إلقائه كان يستشهد فيه بجملة لرئيس أو رأى لفيلسوف أو تناص مع عنوان رواية... إلخ، وقد احترم سلم ترتيب هذه الحجج وذلك إنطلاقا من قوتها الحجاجية.

فى الخطاب الذى أعده مانديلا حتى يلقيه كرئيسا للحزب يقول متحدثا عنه:

" عرف ذلك الخطاب بعنوان: " رحلة شاقة من أجل الحرية " وهى جملة مقتبسة من كلمة للرئيس الهندى جواهر لال نهرو، وجاء فيها أن على الجماهير الآن أن تستعد لأنماط جديدة من النضال السياسى" (رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص ١٥٧)

وجملة الرئيس جواهر نهرو مناسبة لهذا السياق وهذا الخطاب وهذا المعنى نفسه الذى ختم به مانديلا مذكراته قائلا: " إن الإنسان الحر كلما صعد جبلا عظيما وجد ورائه جبالا أخرى يصعدها " (رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص ٥٨٥)

واستشهد مانديلا فى سياق آخر برأى أحد الفلاسفة عندما عبر عن إنزاعجه من آراء وتصرفات حزب المؤتمر الأفريقى ووصف آرائه بأنها غير ناضجة قائلا:

" فقد ورد عن أحد الفلاسفة قوله: " إذا لم يبدأ المرء حياته متحررا (ليبراليا) فى شبابه وينتهى محافظا فى شيخوخته فاعلم أن هناك شذوذا فى شخصه " (رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص ٢١٧)

واستشهد مانديلا برأى الفيلسوف حتى يدعم وجهة نظره أن على المرء أن ينضج مع الوقت ويرى بعض أفكاره التى كان يحملها أيام الشباب قاصرة وتفتقر إلى الخبرة وبناء على هذا كان يرى أن النضال من أجل الحرية يفرض على المرء أن يقدم تنازلات وأن يلتزم بضوابط ربما كان يمقتها فى شبابه عندما كان غِرا متسرعا.

والفصل السادس من مذكرات مانديلا جاء تحت عنوان (زهرة الربيع السوداء)، وعنوان هذا الفصل مقتبس من رواية إنجليزية مشهورة عنوانها scarlet pimpernel للكاتبة البارونة إموسكا أوركزى ونشرت عام ١٩٠٥

وزهرة البمبيرنيل يرمز بها لمن يتقن تفادى الخطر، ولمن يأتى أعمالا جريئة كأعمال بطل تلك الرواية الذى اشتهر بجرأته ومهارته فى تهريب ضحايا الثورة الفرنسية وإنقاذهم، وهكذا أصبحت الزهرة القرمزية رمزا للشخص المراوغ الشجاع الذى يظهر مهارة فى العمل السرى ولهذا جعل مانديلا الفصل بعنوان (زهرة الربيع السوداء).

وبهذه الاستشهادات استطاع مانديلا أن يكون مُخاطباً للمتلقي فى بعض المواقف، وهي روابط تشاركية، تستدعي استحضار منظومة أفكار المتلقي ليُقاسمهُ المواقف والقناعات نفسها.

- **<u>السلم الحجاجى والسند البرهانى:</u>**

كما ذكرت قبل ذلك فمن الممكن أن يكون لكل شخصية في العمل الروائي سلّماً حجاجياً ينطلق من أضعف حجة لوجهـــة النظر حتى يصل إلى أقواها، أما النتيجة فقد تكون ضمنية وقد تكون صريحة.

ولمزيد من التوضيح نقدم الشاهد الآتى من مذكرات مانديلا (رحلتى الطويلة من أجل الحرية) فى سياق سرد مانديلا عن أسباب رفضه لمفاوضات تحريره بعد خطاب طويل كتبه مانديلا جاء فى نهايته أسباب رفضه لتلك المفاوضات يقول:

" ماذا تعنى تلك الحرية التى يعرضونها علىَ إذا ظل حزب كل الشعب محظورا ؟ وماذا تعنى تلك الحرية التى سأعيش بمقتضاها مع أسرتى وما تزال زوجتى مبعدة فى براندفورد؟ وماذا تعنى تلك الحرية مادمت فى حاجة إلى إذن رسمى لكى أعيش فى مدينة ما ؟ وأى حرية تلك التى تعرض علىَ والعالم لا يحترم جنسيتى كمواطن من جنوب أفريقيا ؟

إن الأحرار وحدهم هم القادرون على التفاوض، أما السجناء فلا حق لهم أن يبرموا الاتفاقيات، وعليه فلن أتعهد بشيء مادمت لا أملك حريتى، ومادمتم أنتم يا أبناء هذا الشعب لا تملكون حريتكم، فحريتكم هى حريتى ولا يمكن الفصل بينهما. إننى عائد "

(رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص ٤٨٩)

ففى هذا الشاهد نجد أننا أمام سلم حجاجى ومجموعة من الأقوال والحجج وهذه الأقوال فى علاقة ترتيب كالآتى:

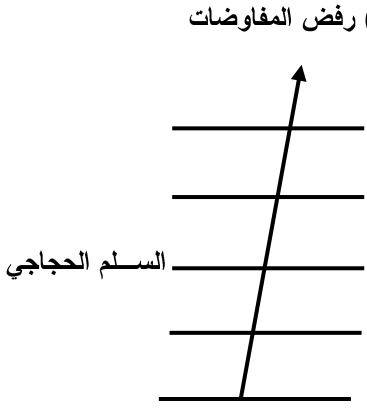

- ظل حزب كل الشعب محظورا
- ماتزال زوجة مانديلا مبعدة فى مدينة أخرى
- إذن رسمى للعيش فى مدينة ما

-العالم لا يحترم جنسيته كمواطن من جنوب أفريقيا قول٤
-الأحرار وحدهم هم القادرون على التفاوض قول ٥

في هذا السلم نلاحظ أن القول رقم (٥) هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي فعندما أثبت مانديلا أن هذه ليست حرية وأنه سجين ولا يحق للسجين أن يبرم إتفاقيات لأن الأحرار وحدهم هم القادرون على التفاوض وهو لا يملك حريته، والملاحظ كذلك أن هذه الأقوال التي وردت في الشاهد (ق ١ – ق ٥) هي بمثابة حجج متسلسلة ومترابطة تبيّن نتيجة وتثبتها، وهي أن رفض مانديلا لمفاوضات تحريره تم بناء على هذه الحجج التى قدمها، وكل قول مترتب على القول الذي يليه حتى نصل إلى أعلى درجة من درجات السـُلـّم الحجاجي وهي (رفض مفاوضات التحرير) لأن الأحرار وحدهم هو القادرون على التفاوض وهو ليس حرا.

فقد كانت مذكرات نلسون مانديلا ممتلئة بالحجاج، وتوابعه من الاستدلال الذي يحكم الشخوص وفق استراتيجية متناسقة، وتوفـّرت في هذه المذكرات أساليب الحجاج من (قياس منطقى، ونموذج، واستشهاد، وسلم حجاجى...) تآلفت لتصوغ نصاً قادراً على معالجة العديد من القضايا والأحداث فى جنوب أفريقيا، وحفلت المذكرات بالعديد من الخطب والميثاقات؛ أهمها ميثاق الحرية الذى عبر عن آمال وطموحات الشعب وأصبح الميثاق بما فيه من أدوات حجاجية الوثيقة الرئيسية لحركة النضال ومستقبل الأمة فى جنوب أفريقيا.

واستطاع مانديلا أن يثبت من خلال مذكراته أن الحرية لا تتحقق إلا بتحمل المشقات والتضحيات والمواجهة والتحدى، النضال هو حياة مانديلا وواصل نضاله من أجل الحرية حتى تحققت لحظات العزة والفخر والسعادة وهذا ما سرده من خلال هذه المذكرات ولكن رحلته الطويلة لم تنته بعد لأن للحرية تباعتها.

" إن الإنسان الحر كلما صعد جبلا عظيما وجد من ورائه جبالا أخرى يصعدها "
(رحلتى الطويلة من أجل الحرية: ص ٥٨٥).

المحور الثالث: نتائج البحث

أوجه الشبه والاختلاف بين (الرواية رحلة الزمان والمكان) و (رحلتى الطويلة من أجل الحرية):

أولا أوجه الشبه بين العملين:

أولا: إذا ما أمعنا النظر، أيقنا أنه لا يجمع بين معظم كُتاب السيرة الذاتية إلا خاصيتان مشتركتان، أولاهما أن سيرهم الذاتية نتاج بلوغهم سن النضج إن لم نقل سن الشيخوخة، ثانيتهما أن ذِ كرَهم قد سارت به الركبان قبل أن ينشروا قصص حياتهم.

ومن أهداف كاتب السيرة، أن يستحضر مسار حياته فترتب على ذلك أنه لا يشعر بالحاجة إلى هذا الاستحضار، ولا يملك القدرة عليه إلا إذا مرت عليه فترة من الزمن كافية لتمكينه من العكوف على حياته بالدرس. فلابد إذن أن يكون المرء قد قطع على الأقل منتصف الطريق.

وهذا ما قاله مصطفى الفقى فى سيرته فى المقدمة والخاتمة:

" وقد عاهدت الله فى هذا العمر أن أكون صادقا حتى النخاع، وأن أبدأ بإدانة تصرفاتى قبل غيرى، فلقد بهرتنى اعترافات دخلت التاريخ، بدءا من جان جاك روسو ومرورا بسير غاندى.... "

ثم ينهى مذكراته قائلا: " وختاما أرجو أن يغفر لى القراء أى نقص فيما كتبت، أو أى عجز فيما رويت؛ حتى تبقى (الرواية) نمطا من القص الشريف، والقول النزيه، خصوصا أننى أمضى **خطوات فى خريف العمر**، لا أبتغى من أحد جزاءا، ولا انتظر من سواه شكورا، ويعلم الله أننى كنت صادقا فى كل كلمة، متجردا فى كل عبارة، والله شاهدا على ما أقول " (د. مصطفى الفقى سبتمبر ٢٠٢٠).

فالفقى يعترف وقت كتابة هذه المذكرات عام ٢٠٢٠ أنه يمضى خطوات فى خريف العمر

وها هو مانديلا أيضا بدأ فى كتابة مذكراته وهو فى السجن ثم استأنف كتابتها بعد خروجه من السجن عام ١٩٩٠ واستكملها بعد أن أمضى أكثر من ربع عمره (٢٩ سنة) فى سجون التمييز العنصرى فخرج علينا بهذه المذكرات (رحلتى الطويلة من أجل الحرية) ثم ختم مذكراته قائلا:

" والآن فإننى استريح، ولكنها استراحة محارب استمتع فيها بما حولى من أمجاد وألقى ببصرى إلى الوراء أتأمل الطريق الذى قطعت استراحة المحارب قصيرة، لأن للحرية تبعاتها، ولا يسعنى الانتظار لأن رحلتى الطويلة لم تنته بعد.... رحلتى الطويلة من أجل الحرية: نلسون "

إذا أولى أوجه الشبه المرصودة بين الفقى ومانديلا تتمثل فيه أن كلا منهما كتب سيرته الذاتية فى نهاية حياته فى خريف العمر، فقد كان عمر الفقى (٧٦ سنة، ١٩٤٤ – ٢٠٢٠)، وعمر مانديلا ناهز ال (٧٠ عاما، ١٩١٨ – ١٩٩٠).

<u>ثانيا:</u> بدأ الفقى مذكراته (الرواية رحلة الزمان والمكان) بفصل جاء تحت عنوان (سنوات النشأة من القرية إلى الجامعة) يتشابه فى موضوعاته إلى حد كبير مع الفصل الأول فى سيرة مانديلا (رحلتى الطويلة من أجل الحرية) وجاء هذا الفصل تحت عنوان (طفولة فى الريف)،

فمثلا عند حديث الفقى عن طريقته فى الطعام فى بداية حياته يتشابه سرده ووصفه مع وصف مانديلا:

يقول الفقى: " فى مطلع ١٩٦٨ تم تكليفى بالانضمام إلى الدورة التدريبية فى المعهد الدبلوماسى..... كان من ضمن برنامج الدراسة فى المعهد الحصول على جلسات للتدريب على إعداد المائدة الدبلوماسية، والأساليب الصحيحة والراقية فى آداب تناول الطعام، واختار لنا المعهد خبيرا رفيعا متقدما فى السن هو " جورج رهبة " الذى كان يعمل بالقصر الملكى قبل ثورة ١٩٥٢، وعندما جلس على رأس مائدة الطعام وتحلقنا حوله، بدا الرجل منزعجا من سلوكيات أبناء الطبقة المتوسطة من الدبلوماسيين، القادمين من أعماق الريف وأقاليم مصر؛ لأنه وجد معظم الجالسين يقطعون الخبز، ويجعلونه " أذن

القطة " عندما جاءت أطباق الملوخية، فقال: " يا حضرات – وكنا حوال خمسة وثلاثين شابا وفتاة – ليس هذا أسلوبا للموائد الدبلوماسية، فأنت ترشف بالملعقة قليلا ثم تتبعها بقطعة خبز، ولكن ذلك الأسلوب المصطباوى (نسبة إلى المصطبة)، لا يليق أبدا أمام الأجانب.... " (مذكرات مصطفى الفقى: ص ٥٤)

وها هو مانديلا يحكى فى مذكراته عن جهله بأساليب الحياة المتحضرة فى تناول الطعام:

" كنت لم أزل متعودا على الأكل بطريقة أهل القرية الذين لا يستعملون الشوكة والسكين وعندما جلسنا إلى المائدة قدمت لى تلك الأخت الشقية صحنا لا يحتوى إلا على جناح دجاجة يتيم متماسك يتعسر فصل لحمه عن عظمه، وقبل أن أجازف بالهجوم على ذلك الجناح تفحصت لبضع دقائق كيف كان الجالسون حول المائدة يستعملون السكين والشوكة – وكانوا يتعاملون معهما بمهارة ويسر – ثم التقطت الشوكة والسكين بحذر وأخذت أقلب الجناح فى الصحن آملا أن ينفصل اللحم عن العظم، وحتولت دون جدوى أن أمسك الجناح بالشوكة كى أقطع اللحم بالسكين ولكن كان الجناح يفلت منى كل مرة..... ولكننى كنت فى تلك الأثناءتمرست فى إتقان آداب الطعام والمائدة. " (مانديلا: ص ٢٣).

بيد أن لقاء مصطفى الفقى بالرئيس مانديلا فى القاهرة جعل الفقى يتأثر به فى بعض الإعتقدات والمبادئ فنجد الفقى يستشهد بعبارة نلسون مانديلا فى الفصل العاشر من مذكراته:

" العبيد فقد يطلبون الحرية.... الأحرار يصنعونها " نيلسون مانديلا

وفى فصل (السياسة الخارجية " الدولية والإقليمية ") أشار الفقى إلى اللقاء الذى جمعه بنسلون مانديلا مع الرئيس مبارك:

" قابلت نيلسون مانديلا مع الرئيس الأسبق مبارك، وحضرتك لقاء بينهما، فى الاحتفال بإعلان استقلال دولة (نامبيا) تحدث مانديلا بإشادة بالغة عن مصر وجمال عبد الناصر ومحمد فايق الذى كان مديرا لمكتب الرئيس جمال عبد الناصر للشئون الأفريقية..... " (الفقى: ص ٢١٩)

وأشار مانديلا إلى هذا اللقاء أيضا فى الفصل الحادى عشر من سيرته بعنوان (الحرية) قائلا:

" إلتقيت فى القاهرة بالرئيس المصرى حسنى مبارك ثم اتجهت إلى إلقاء خطاب عام فى مكان آخر من المدينة..... عقدت فى القاهرة مؤتمرا صحافيا قلت فيه إن حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى على استعادا للنظر فى وقف العمليات، وكانت تتلك إشارة موجهة إلى الحكومة، فقد كان الطرفان يعملان على خلق الجو المناسب لمفاوضات ناجحة... " (مانديلا: ص ٥٣٧)

لقد كان لهذا اللقاء بعض التأثير والتأثر بين الفقى ومانديلا، فنجد مثلا أن " غاندى " يمثل نموذجا يحتذى به كلا من الفقى ومانديلا، فنجد مانديلا يتخذ من منهج غاندى (منهج اللاعنف الغاندى) المعتمد على وسائل الإقناع نموذجا يستوجب تقليده وهو ما أشارت إليه فى حجة النموذج عند نلسون مانديلا.

نجد الفقى أيضا يستشهد ببعض العبارات التى يؤمن بها للماهاتما غاندى، تصدر الفصل التاسع الذى جاء تحت عنوان (الخروج من الرئاسة.... ميلاد جديد) الاستشهاد بعبارة غاندى: "ليس كل سقوط نهاية، فسقوط المطر أجمل بداية "

ومع هذا التأثر بغاندى كانت مفاتيح شخصية الفقى ومانديلا شديدة التقارب فى بعض المبادئ، فقد كان الفقى شديد الإيمان بقيمة العدل، حريصاً على الانتصار لمفهوم الحق شديد الحساسية لقيم الجمال ويسعى دائما فى الخير ويخاصم الشر قدر المستطاع، فنجد مانديلا ينادى طيلة سطور مذكراته بهذه المبادئ إلى جانب قيم: السلام والديمقراطية والحرية:

" أيها الأصدقاء أيها الرفاق أحييكم جميعا باسم السلام والديموقراطية والعدل والحرية للجميع....: (مانديلا: ص ٥٣٠).

ثالثا: وجه الشبه الأهم فى نقطتين رئيسيتين فى هذه الدراسة: ميثاق السيرة وبلاغة البرهان

- **أولا: ميثاق السيرة:** فقد كان مصطفى الفقى ونلسون مانديلا موفقين فى الالتزام بميثاق السيرة الذاتية وإثبات أن كل الوقائع حدثت لهما شخصيا والحكى تم على لسان كلا منهما بضمير المتكلم وتم التطابق بين (المؤلف / السارد/ الشخصية)؛ ومن هنا تحققت الشروط التى وضعها فيليب لوجون فى السيرتين.

- **ثانيا: بلاغة البرهان:**

كانت الغاية من البرهان والحجاج هنا فى هذه الدراسة؛ هى إذعان العقول بالتصديق لما يطْرَحهُ الدكتور مصطفى الفقى فى سيرته، وما طرحه الرئيس نلسون مانديلا فى مذكراته، والعمل على زيادة الإذعان هو الغاية من الحجاج؛ فأنجع حُجـــَّة هي تلك التي تنجح في تقوية حـــِدَّة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المُرســـَل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة ويقتنع بما يعرض عليه من فروض وأطروحات وذلك عن طريق تقديم بعض التقنيات البرهانية والحجاجية من قبل الكاتب؛ ليكون للحجاج تأثير على الغير وإقناعهم بصحة معتقدات المخاطِب.

وقد نجح كلٌ من الفقى ومانديلا فى تقديم الحجج الإقناعية ببلاغة برهانهما

وكانت مكونات البنية الحجاجية عند الفقى ومانديلا تتكون من عدة أساليب حجاجية تمثلت فى (القياس المنطقى ــ حجة النموذج ــ حجة عكس النموذج ــ الاستشهاد ــ السلم الحجاجى ومفهوم القوة الحجاجية)، تآلفت لتصوغ نصا قادرا على معالجة العديد من القضايا والأحداث فى مصر وجنوب أفريقيا.

وقد احتمى الفقى ومانديلا بالصدق والوضوح وشجاعة الاعتراف، ورهافة التعبير وهى المعايير التى يمكن أن نحتكم إليها لقياس مدى أدبية أية سيرة ذاتية ونصيبها من فن الكتابة الإبداعية وقد تحقق ذلك بقدر كبير من التشابه بين السيرتين موضع الدراسة، (الرواية رحلة الزمان والمكان)، و(رحلتى الطويلة من أجل الحرية).

ثانيا: أوجه الاختلاف بين العملين:

أولا: فى قلب كل سيرة ذاتية هناك وعى بأن كل فرد منا به شىء من تفرد هويته، كذلك الأمر بالنسبة إلى المذكرات، ففى داخلها يوجد ما أسماه " ألان بروساه " Alain Brossat، " ذاتية التاريخ " " "la subjectivation de l,Histoire" فالزعماء السياسين والدبلوماسى منهم أو العسكرى يمارسون بشكل طبيعى هذا النوع من كتابة مسيراتهم فى الماضى، ومارس نلسون مانديلا كزعيم سياسى هذا النوع من الكتابة، وطبقا لمفهوم التاريخانية عند " بول ريكور " فقد دارت سيرة نلسون مانديلا حول الظرف التاريخى

المتمثل فى تحرير جمهورية جنوب أفريقيا من الحكم العنصرى وهذه الفكرة هى التى فسرت كل الوقائع والأحداث المرتبطة بتجربة جنوب أفريقيا على مر صفحات مذكرات نلسون (رحلتى الطويلة من أجل الحرية).

أما مصطفى الفقى فقد كان الغرض من كتابة سيرته هو (التسويغ) ويمكن أن يُعرف بكونه حاجة المرء إلى الكتابة ليبرر على رؤوس الملأ ما كان أتاه من أفعال أو صدع به من آراء، ويكون شعور المرء بتلك الحاجة أكثر إيلاما وأشد إلحاحا على وجه الخصوص إن ذهب فى ظنه أن الناس قد افتروا عليه فى بعض المواقف السياسية والحياتية وكانت تلك حال (مصطفى الفقى) فى مذكراته؛ فقد كان فى حاجة إلى أن يعيد الحقيقة إلى نصابها ويصلح ويصوب ويكذب ما يُرمى به من مزاعم زورا وبهتانا، هى حاجة لا يملك الإنسان لها ردا ولا يلام عليها.

ولو جعلنا الدافع التسويغى ضمن المقاصد الأكثر عقلانية عند الفقى، فلابد لنا من الإقرار بأن بواعث أخرى أكثر غموضا وأكثر عاطفية يمكن أن تمازجه، ومذكرات الفقى تسمح بفهم الشخصية ومسارها الطويل فى كافة الاتجاهات.

الأمر الثانى: بما أن رحلتى الطويلة من أجل الحرية هى من أهم المراجع التى يمكن من خلالها التعرف على ملامح التجربة النضالية الفذة التى أسفرت بعد أكثر من نصف قرن عن إنتصار إرادة الجماهير وعودة السلطة إلى الأغلبية الأفريقية، نجد أن هذه السيرة تحوى العديد من المواثيق الأصلية والمستندات الإثباتية والعديد من الخطب السياسية التى ألقيت بواسطة مانديلا نفسه والعديد من نص المرافعات فى المحكمة وأساليب الحجاج بين مانديلا وحزب المؤتمر الوطنى الأفريقى والقضاة.

أما رحلة الزمان والمكان فقد كُتبت لأن الفقى كان يشعر بإحساس شديد بضرورة نشر بعض الحقائق التى يعرفها والوقائع التى شهدها والأحداث التى عاش وسطها لأن الإنسان ابن ظروفه وهو نتاج تجاربه فرأى أنه يجب أن ينقل هذه الخبرات إلى الأجيال الجديدة، لأن الإنسان هو الإنسان فى كل زمان ومكان.

الختام:

فلئن جاز أن يحصل تواطؤ خفى تام بين مؤلف يميل إلى الاستعراء وقارئ يميل إلى التلصص، فقد آن الأوان أن أعترف وأقر بأن إهتمام القراء وأنا منهم بصفحات السير الذاتية لأن سير هؤلاء العظماء معزية والمرء يجد السلوى عندما يعرف طريق النضال والرحلة الطويلة التى خاضها ساستنا (الفقى ومانديلا) من أجل الحرية والديمقراطية والعدل ونقلوها لنا بصدق وشجاعة وصدقونا القول بعيدا عن الكذب وهذه أهم خواص السيرة الذاتية.

Abstract

Rhetoricity of Proof and Autobiographical Pact A Comparative Study between Mostafa El-Feki's memoirs "Arriwayah Rehlat Azzman wa Almakan" (Novel is a Journey of Time and Place) and Nelson Mandela's memoirs "Rehlati Attwaila Men Agl Elhoria" (My Long Journey for Freedom)

By Gehad Awaad

This study is entitled: (Rhetoricity of Proof and Autobiographical Pact: A Comparative Study between Mostafa El-Feki's memoirs "Arriwayah Rehlat Azzman wa Almakan" (Novel is a Journey of Time and Place) and Nelson Mandela's memoirs "Rehlati Attwaila Men Agl Elhoria" (My Long Journey for Freedom). This is where the importance of analyzing proof arguments philosophically lies. Proof theory seeks to examine the methods of effective impact on persons through discourse.

The study tackles three axes; preceded by an introduction. In the introduction, the reasons for choosing the topic and the texts for application in this study are both explained; in addition, the study problem is also highlighted.

The study methodology leans on the American School Methodology of parallelism and comparison between the two works and depends on the reading techniques produced by the postmodernism phase; most importantly (Argumentation and tools of argumentation). The argumentative discourse which is the focus of this study is a dialogic discourse aiming for the participation of the recipient/reader/the other party who is outside the dialogue that occurs in the literary biography. Hence, the study methodology also depends on the reception theory and the interpretation theory.

The study axes are as follows:

1.Rhetoricity of proof and autobiographical pact for Mostafa El-Feki

2.Rhetoricity of proof and autobiographical pact for Nelson Mandela

3. Study results: Represented in the similarities and differences between the two autobiographies

Keywords: Rhetoricity of proof, autobiographical pact, memoirs, Mostafa El-Feki, Nelson Mandela, comparative study

Works CITED

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر: (النصوص الروائية)

(١) الفقى، مصطفى (2021): الرواية رحلة الزمان والمكان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

(٢) مانديلا، نلسون (1997): رحلتى الطويلة من أجل الحرية – السيرة الذاتية لرئيس جمهورية أفريقيا نلسون مانديلا، ترجمه من الإنجليزية: عاشور الشامس، جمعية نشر اللغة العربية، جوهانسبيرغ.

المصادر الأجنبية (السيرة الذاتية الأصلية)

Original Title

Mandel , Nelson (1994): Long Walk To FREEDOM- The AutoBiography of Nelson Mandela – Little Brown and company , Boston, New york , Toionto , London.

ثانيا المراجع العربية:

١- الأمين، محمد سالم (٢٠٠٠)، مفهوم الحجاج عند " بيرلمان " وتطوره فى البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، يناير / مارس
٢- المبخوت، شكرى (د.ت)، نظرية الحجاج فى اللغة (مرجع سابق)، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية.
٣- الدريدى، سامية (٢٠٠٨)، الحجاج فى الشعر العربى القديم من الجاهلية إلى القرن الثانى للهجرة (بنيته وأساليبه)، ط١، جدارا للكتاب العالمى، عمان.
٤- صادق، محمد (٢٠١٤)، تجربة جنوب أفريقيا: نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية، الطبعة الثانية، دار العربى للنشر والتوزيع، القاهرة.
٥- صولة، عبد الله (د.ت)، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية.
٦- العبد، محمد (٢٠٠٥)، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، ط١.
٧- عشير، عبد السلام (٢٠٠٦)، عندما نتواصل نتغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل الحجاجى، أفريقيا الشرق.
٨- فريق البحث فى البلاغة والحجاج، (د.ت)، أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادى صمودى، سلسلة الآداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جانعة منوبة، تونس.
٩- فضل، صلاح (١٩٩٦)، بلاغة الخطاب وعلم النص، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة.
١٠ – فضل، صلاح (٢٠١٤)، التمثيل الجمالى للحياة، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة.
١١ – وصفى، هدى (٢٠١٠)، المقال الجدلى، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٢ – يعمرانن، نعيمة (٢٠١٢)، الحجاج فى كتاب " المثل الثائر " لابن الأثير، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمرى، تيزى وزو، كلية الآداب واللغات، الجمهورية الجزائرية

ثالثا: االمراجع المترجمة:

١- باختين (١٩٨٧): الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة ط ١.
٢- بلانتان، كريستيان (٢٠٠٩): الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطنى للترجمة – تونس.
٣- جانا، جون لويس (٢٠١٩): كتابة المذكرات الشخصية فى القرن العشرين (بعث بعد اندثار) ترجمة: سونيا محمود نجا،الطبعة الأولى، المركز القومى للترجمة،القاهرة.
٤- جينيت، جيرار (1985): مدخل لجامع النص (مع مقدمة خص بها المؤلف الترجمة العربية)، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١
٥- روبول، أوليفيي (١٩٩٦): هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة: محمد العمري – مجلة علامات في النقد – ديسمبر ١٩٩٦.
٦- شولز، روبرت (١٩٩٩)، السـيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط ١.
٧- لوجون، فيليب (١٩٩٤): السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبى، ترجمة: عمر حلي، الطبعة الأولى، المركز الثقافى العربى، بيروت.
٨- ماى، جورج (٢٠١٧): السيرة الذاتية، ترجمة: عبد الله صوله، الطبعة الأولى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

رابعا: المراجع الأجنبية:

1 - Paul , Robert, (1965): Dictionnaire de la Langue Française. Paris, S.N.L
2- Perelman et Tyteca (1992) , traité de l'argumentation. La nouvelle rhéthorique, Bruxelles, Université de Bruxelles.
3 - Jean, Cohen(1966): Structure du Langage Poétique. Paris, Flammarion, 1966.

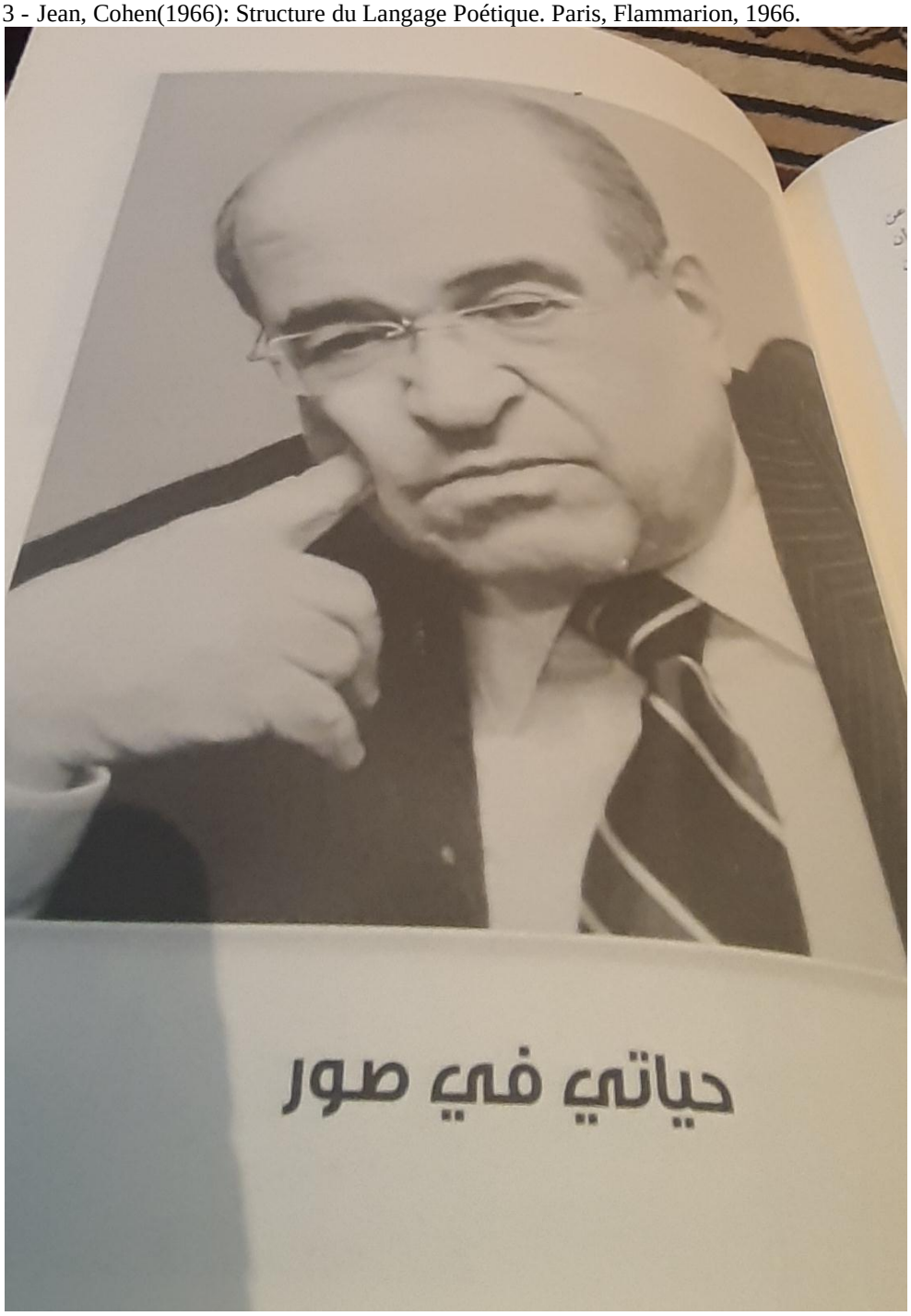

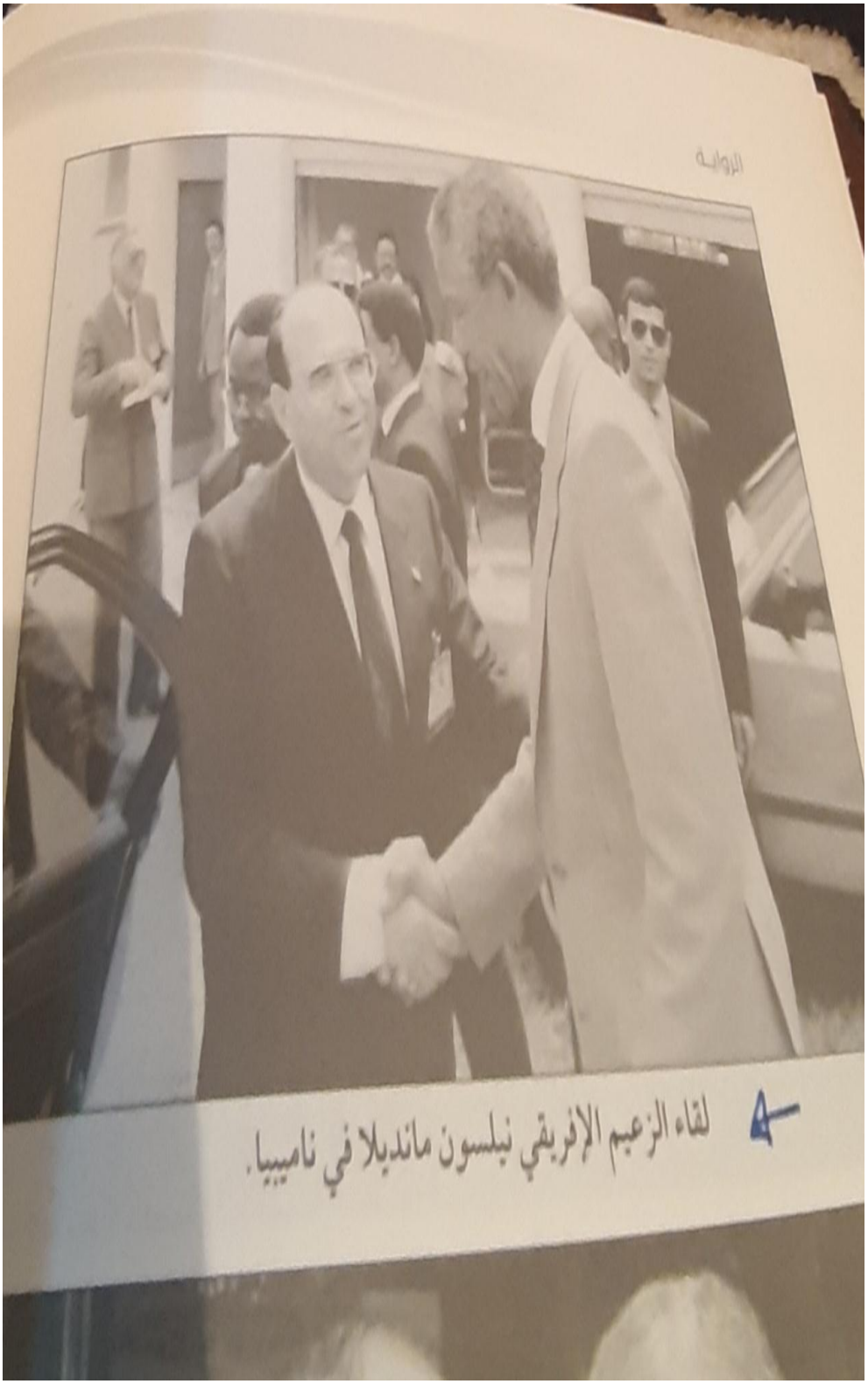

٤ لقاء الزعيم الإفريقي نيلسون مانديلا في ناميبيا.

رحلتي الطويلة من أجل الحرية

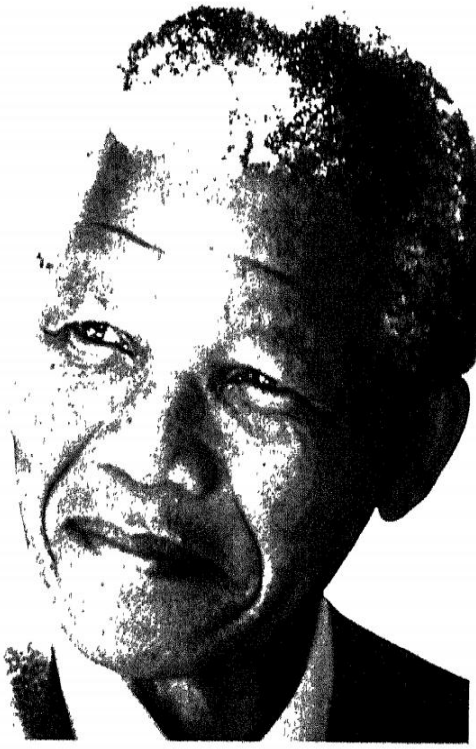

Bibliotheca Alexandrina
01168942

نلسون مانديلا

مع وولتر سيسولو وزوجتي
وبني عام ١٩٩٠.

سيرل رامافوزا وجو سلوفو في جوهانسبيرغ إبان المحادثات
التحضيرية لإعداد الدستور الوطني الجديد.

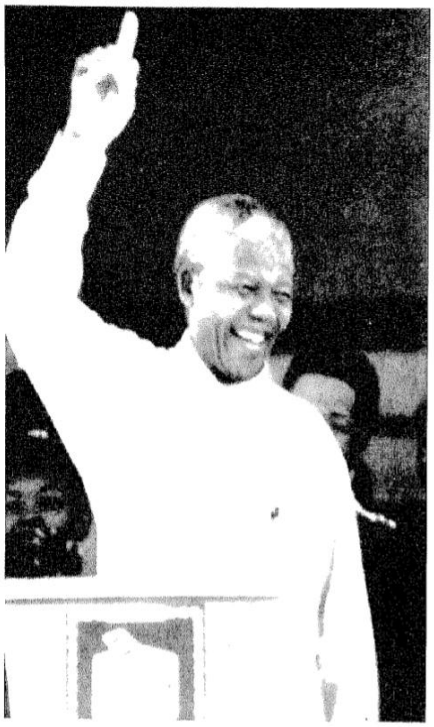

ها أنا أدلي بصوتي في أول انتخابات عامة
في جنوب أفريقيا.

أثناء عزف النشيد الوطني في حفل تنصيبي رئيسا لجنوب أفريقيا،
ويظهر الى يميني تابو امبيكي والى يساري ابنتي زيناني.